رسالة لطيفة على تفسير
آية (٨٨) الأعراف-:

﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ [الأعراف:٨٨] الآية

تأليف

العَلاَّمَةِ محمد بن أحمد بن علي البُهُوتِيّ الحنبليُّ

الشهير بالخَلْوَتِيّ (ت ١٠٨٨هـ)

دراسة وتحقيق

د. يحيى بن صالح بن إبراهيم الطويان

الأستاذ المُشارك في قسم القرآن وعلومه

في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

مُلخص البحث

الحمد لله العزيز الوهاب، والصَّلاة والسَّلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإنَّ علم تفسير القرآن العظيم هو أرفع العلوم قدراً، وهو أفضل ما يُشتغلُ به مِن العلوم، ويُقضى به الأعمار والأوقات.

لذا كان محطَّ أنظار العلماء واهتمامهم، فأُلِّفت فيه مؤلفات اعتُني فيها ببيان معانيه، والكشف عن مقاصده ومراميه، واستخراج أحكامه وحِكَمه، ولطائف بلاغته، وأسرار إعجازه.

فكان مِن أشهرها تفسير «الكشاف» لمحمود الزمخشري، ومختصره تفسير القاضي البيضاوي، فقد نالا عناية العلماء، وعكفوا عليهما بالتدريس والتحشية، فمنهم مَن علَّق تعليقةً على سورة، ومنهم مَن حشَّى تحشية تامة، ومنهم مَن كتب على بعض مواضع منهما.

ولقد وفقني الله تعالى في العثور على نسخة فريدةٍ مِن تلك الحواشي؛ وهي تعليق على تفسير الزمخشري والقاضي البيضاوي لقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف:٨٨-١٠١]، والتي هي بخطِّ أحد علماء الحنابلة المتأخرين؛ وهو الإمام العالم الفقيه محمد بن أحمد بن علي البُهُوتي، الشهير بـ«الْخَلْوَتي» (ت:١٠٨٨هـ)، فقد تطرَّق في رسالته إلى دراسة مسائل علمية متعددة ومتنوعة؛ في العقيدة، وفي التفسير، وفي النحو

والإعـراب، وفي البلاغـة، معتمداً في ذلك على أهمِّ حواشـي الكشـاف، وقد قسَّمتُ العملَ في تحقيق المخطوطة ودراستها إلى: مقدمة، وقسمين رئيسيين، وفهارس.

المقدمـة، وفيهـا: أهمية الموضوع وأسـباب اختيـاره، وخطة البحث، وبيان منهجي في تحقيق الكتاب.

القسم الأول: الدراسة، وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

القسم الثاني: تحقيق الكتاب.

الفهارس: وفيها فهرس المصادر والمراجع، والموضوعات.

المقدمة:

الحمد لله العزيز الوهاب، أنزل على عبدِه الكتاب، هدىً وذِكرى لأولي الألباب، والصَّلاة والسَّلام على أفضلِ مَن قرأ القرآن وفسَّره، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإنَّ علم تفسير القرآن العظيم هو أرفع العلوم قدراً، وأجلها خطراً، وأعظمها أجراً، وأشرفها ذِكراً، وهو أفضل ما اشتغل به المشتغلون مِن العلوم، وصُرِفَت إليه الهِمَم، وقضيت به الأعمار والأوقات.

لذا كان محطَّ أنظار العلماء واهتمامهم في كلِّ زمان ومكان، ومِن أبرز مظاهر هذا الاهتمام أن أُلِّفت فيه مؤلفات اعتُني فيها ببيان معانيه، والكشف عن مقاصده ومراميه، واستخراج أحكامه وحِكَمه، ولطائف بلاغته، وأسرار إعجازه، وغير ذلك من عظيم فوائده.

فكان مِن أشهرها تفسير «الكشاف» لمحمود الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، ومختصره تفسير «أنوار التنْزيل وأسرار التأويل» للقاضي البيضاوي (ت٦٨٥هـ)، فقد نالا عناية العلماء، وعكفوا عليهما بالتدريس والتحشية، فمنهم مَن علَّق تعليقةً على سورة، ومنهم مَن حشَّى تحشية تامة، ومنهم مَن كتب على بعض مواضع منهما، ومَن راجع فهارس المخطوطات تبيَّن له ذلك بجلاء ووضوح.

ولقد وفقني الله تعالى في العثور على نسخة فريدةٍ مِن تلك الحواشي؛ وهي تعليق على تفسير الزمخشري والقاضي البيضاوي لقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ

مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأعراف:٨٨-١٠١]، والتي هي بخطِّ أحد علماء الحنابلة المتأخرين؛ وهو الإمام العالم الفقيه محمد بن أحمد بن علي البُهُوتي المصري القاهري الشهير بـ«الْخَلْوَتي» (ت:١٠٨٨هـ)، ابن أخت شيخ الحنابلة وإمامهم منصور بن يونس البهوتي (ت:١٠٥١هـ)، الذي لم يَخْلف البهوتي في الحنابلة أوسع علماً وأجلّ قدراً منه، فقد تطرَّق في رسالته إلى دراسة مسائل علمية متعددة ومتنوعة؛ في العقيدة، وفي التفسير، وفي النحو والإعراب، وفي البلاغة، معتمداً في ذلك على أهمِّ حواشي الكشاف.

وكان مِمَّا قوَّى عزمي لتحقيق هذه المخطوطة أنَّه لم يسبق لها أن طُبِعَت، كما أنَّ في تحقيقها ودراستها إبرازاً لدَور علماء الحنابلة وعنايتهم بتفسير الزمخشري والبيضاوي؛ لذا استعنت بالله تعالى على تحقيقها ودراستها، سائلاً المولى تعالى العون والتوفيق والسَّداد.

وقد قسَّمتُ العملَ في تحقيق المخطوطة ودراستها إلى: مقدمة، وقسمين رئيسيين، وفهارس.

المقدمة، وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وخطة البحث، وبيان منهجي في تحقيق الكتاب.

القسم الأول: الدراسة، وفيه فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.

المبحث الثاني: ولادته، ونشأته العلمية، ووفاته.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي.

المبحث السادس: مُؤَلَّفاته العلمية.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عنوان الكتاب، وتحقيق نسبته إلى المؤلف.

المبحث الثاني: سبب تأليف الكتاب، وزمن تأليفه.

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في كتابه.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في كتابه.

المبحث الخامس: القيمة العلمية للكتاب.

المبحث السادس: وصف النسخ المعتمدة في التحقيق.

القسم الثاني: تحقيق الكتاب.

الفهارس: وفيها فهرس المصادر والمراجع، والموضوعات.

المنهج المتبع في تحقيق الكتاب:

١- قمت بكتابة المخطوطة وفق القواعد الإملائية الحديثة، مع مراعاة علامات الترقيم.

٢- قمت بمقابلة المخطوطة الفريدة مع المصادر التي نقل منها المؤلف.

٣- إذا اقتضى السِّياق إضافةَ كلمةٍ أو حرفٍ أو كان هناك سقط في نص المؤلف، والسقط موجود في المصدر، فإني أضعه بين معقوفتين داخل النص، وأشير إلى ذلك في الحاشية.

٤- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، مع عزوها إلى مواضعها في القرآن بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٥- خرَّجت الأحاديث والآثار الواردة في النصِّ المحقق، مع الحكم عليها.

٦- عزوتُ الأقوال إلى قائليها، مع توثيقها من مصادرها المعتبرة.

٧- عَرَّفت بالأعلام الواردة في النص المحقق.

٨- شرحتُ الكلمات الغريبة الواردة في النص المحقق، وضبطتُ بالشكل ما يُحتاج إليه.

٩- التعليق عند الحاجة على المسائل العلمية.

١٠- ذيَّلتُ الكتاب بفهارس للمصادر، وللموضوعات.

وفي الختام: أسال الله تعالى التوفيق والقبول، والعفو والمسامحة عن التقصير، وأسأله تعالى أن يصلح نيَّاتنا وذُرِّياتنا وولاة أمرنا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القسم الأول

الدراسة

وفيها فصلان:

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف.

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته

هو محمد بن أحمد بن علي البُهُوتي المصري القاهري، الشهير بـ«الْخَلْوَتي»[١].

والبُهُوتي: نسبة إلى «بُهُوت» -بالضَّم-، قريةٌ بمصر مِن قرى الغربية[٢].

والخَلْوَتي: إمَّا نسبة إلى الخَلْوَة؛ وهي مِن مظاهر التَّصَوُّف المنتشرة بمصر في ذلك الوقت، أو نسبة إلى الطريقة الْخَلْوَتية إحدى طرق الصوفية[٣].

ويُلَّقب بـ: شمس الدين[٤].

أما كنيته، فلم أقف عليها في مصادر ترجمته.

المبحث الثاني: ولادته، ونشأته العلمية، ووفاته

لم يحظ الشيخ محمد الخَلْوَتي -رحمه الله- عند مَن ترجم له بذكر

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٤٩)، والسحب الوابلة (٢/٨٦٩)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٣)، والأعلام (٦/١٢).

(٢) انظر: تاج العروس (٤/٤٥٦).

(٣) انظر: مقدمة محقق حاشية الخلوتي على منتهى الإرادات (١/٦٤)، ومقدمة محقق بُغْيَةُ الناسك في أحكام المناسك للبهوتي (ص:١٠)، ومعجم الفرق والمذاهب الإسلامية (ص:١٦٠).

(٤) انظر: تاريخ الجبرتي (١/٧٢)، ذكر ذلك في ترجمة ابن أخيه صالح بن حسن بن علي البهوتي.

سنة ولادته، إلا أنهم ذكروا أنَّه وُلِد في مصر، وبها نشأ[١].

أما عن نشأته: فقد نشأ الشيخُ الخَلْوَتي بمصر في بيئة وأسرة علمية؛ فهو مِن «بُهُوت» التي نُسِب إليها جماعةٌ مِن علماء الحنابلة بمصر، وأسرته مِن الأسر العلمية المشهورة بمصر، والتي اشتهر منها: خاله العلاَّمة الشيخ منصور بن يونس البهوتي، وابن أخيه الشيخ صالح بن حسن بن أحمد البهوتي، والشيخ عبد الرحمن بن يوسف البهوتي.

فاتَّجه الشيخُ الخَلْوَتيُّ إلى ملازمة خاله منصور البهوتي شيخ الحنابلة وإمامهم في عصره، وَأخذ الفِقه عَن الْعلامة عبد الرَّحْمَن البهوتي الحنبلي.

ولم يقتصر الشيخ الخَلْوتي بالأخذ عن علماء الحنابلة، بل أخذ عن أصحاب المذاهب الأخرى، فأخذ العلوم العَقْلِيَّة عن الشِّهاب الغُنَيمي الشافعي، وبه تخرَّج وانتفع، واختُصَّ بعده بِالنورِ الشَّبْرامَلِّسي الشافعي، ولازمه، فكان لا يُفارقه في دروسه مِن العلوم النظرية، وكان يجرى بينهما في الدَّرْس محاوراتٌ ونكاتٌ دقيقة، لا يعرفُها مِن الحاضِرين إلا مَن كان مِن أكَابِر الْمُحَقِّقين، وَلم يزل مُلازِماً لَهُ حَتَّى مات[٢].

أما وفاته: فقد اتفقت المصادرُ التي ترجمت للشيخ محمد الخَلْوتي على أنَّ وفاته كانت سنة (١٠٨٨هـ) بمصر، بعد نصفِ ليلةِ الجُمُعة، تاسعَ عشرَ ذي الحِجَّةِ[٣].

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٤٩)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٣)، والسحب الوابلة (٢/٨٦٩).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

المبحث الثالث: شيوخه، وتلاميذه

شيوخه: تذكر المصادر التي ترجمت للشيخ محمد الخَلْوتي أنَّه تتلمذ على أربعةٍ مِن مشاهيرِ عُلماءِ عصرِه، نهل منهم العلم والمعرفة[1]، وهم كالآتي:

١- زين الدين، عبد الرحمن بن يوسف بن علي البهوتي الحنبلي المصري (ت: بعد ١٠٤٠هـ)، تتلمذ على الشمس الشامي صاحب السيرة، عالِمٌ بالمذاهب الأربعة، وأخذ عنه الشيخ محمد الخَلْوتي الفقه[2].

٢- أبو السعادات، منصور بن يونس البهوتي المصري، شيخ الحنابلة وإمامهم في عصره، وخال الشيخ محمد الخَلْوتي، وقد لازمه إلى حينِ وفاته، وشهرتُه تُغنِي عن الإطناب في أمره، صنَّف «عمدة الطالب»، و«شرح الإقناع»، و«منتهى الإرادات» وغير ذلك، (ت:١٠٥١هـ)[3].

٣- شهاب الدين، أحمد بن محمد بن علي الغُنَيْمي الأنصاري الخزرجي المصري الشافعي الحنفي، النحوي المتكلم، له شروحٌ وحواشٍ في الأصول والعربية، ورسائل في الأدب والمنطق والتوحيد، أخذ عنه الشيخ الخَلْوتي العلومَ العَقْلِيَّة، وَبِه تخرَّج وانتفع ؛ لذا كانت أكثر آثاره في العلوم العقلية قد أفادها مِن تعليقات شيخه الغُنَيْمي، (ت:١٠٤٤هـ)[4].

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٣)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٦)، والسحب الوابلة (٢/٨٦٩).

(٢) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر (٢/٤٠٥)، والنعت الأكمل (ص:٢٠٤)، والسحب الوابلة (٢/٥٢٧).

(٣) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر (٤/٤٢٦)، والنعت الأكمل (ص:٢١٠)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١١٤).

(٤) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر (١/٣١٢)، والأعلام (١/٢٣٧).

٤- أبو الضياء، نور الدين، علي بن علي الشَّبْرامَلِّسي الشافعي القاهري، الفقيه الأصولي المتكلم، اختص الشيخ محمد الخلوتي بالشَّبْرامَلِّسي بعد وفاة الشهاب الغُنَيْمي، ولازمه في دروسه في كثيرٍ من العلوم، فكان لا يفارقه في دروسه في العلوم النظرية، وكان يجري بينهما في الدرس محاوراتٌ ونكاتٌ دقيقةٌ لا يعرفها من الحاضرين إلا مَن كان من أكابر المحققين. وكان الشَّبْرامَلِّسي يُجِلُّه ويُثْني عليه، ويُعَظِّمه ويحترمه، ولا يخاطبه إلا بغاية التعظيم؛ لما انطوى عليه من الفضل، ولكونه رفيقه في الطلب، ولم يزل ملازماً له حتى مات سنة (١٠٨٧هـ)[١].

تلاميذه: بعد وفاة شيخ الحنابلة وإمامهم في عصره منصور بن يونس البهوتي خال الشيخ الخَلْوتي، جلس الشيخ الخَلْوتي للإقراء، وللتدريس والإفتاء في مكانه، فرحل إليه الناس من الآفاق، وأصبح مَقْصِداً لطلاب العلم، ينهلون من فيض علمه، وقد نصَّ بعضُ مَن ترجم للشيخ الخَلْوتي على ذِكر بعضهم[٢]، وهم:

١- الشيخ محمد بن عبد الباقي البعلي الدمشقي، المعروف بأبي المواهب الحنبلي، شيخ القراء والمحدثين في عصره، ومفتي الحنابلة بدمشق، وصاحب كتاب «مشيخة أبي المواهب الحنبلي»، أخذ عن الشيخ الخَلْوتي، وذكره في تراجم مشايخه، وقال: «وقد حضرته في دروسه العامَّة في الأزهر المعمر، في كتاب «منتهى الإرادات» مع حواشيه وشروحه وتحريراته ... وأجازني لفظا وكتابةً بسائر مروياته سنة

(١) انظر ترجمته في: خلاصة الأثر (١٧٤/٣)، وهدية العارفين (٧٦١/١)، والأعلام (٣١٤/٤).

(٢) انظر: النعت الأكمل (ص:٢٤٠)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٤).

إحدى وسبعين وألف»، (ت:١١٢٦هـ)[١].

٢- الشيخ برهان الدين، أبو إسماعيل وأبو إسحاق، إبراهيم الجِنِيني، رحل مِن بلده جِنِين إلى مصر والقاهرة، وقرأ على أكابر فضلائها؛ فأخذ الفقه عن الشيخ محمد الخلوتي، فقرأ عليه «منتهى الإرادات» مع شروحه وحواشيه وتحريراته، مشاركاً للشيخ إسماعيل الجِنِيني والشيخ محمد أبي المواهب الحنبلي، كما ذكره في مشيخته، فصار له الفضل التامُّ بعد الله[٢].

٣- الشيخ عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل الجِنِيني، القاطن بنواحي المحل المعروف بـ«جب جِنِين»، رحل إلى مصر، وقرأ على فضلائها، وأخذ عنهم؛ فأخذ الفقه عن الشيخ محمد الخلوتي، وقرأ عليه كتاب «منتهى الإرادات» مشاركاً لأبي المواهب الحنبلي والشيخ إبراهيم الجِنِيني، مع مطالعة ما عليه مِن الحواشي والتحريرات، وصار له الفضلُ التامُّ والبركةُ الكاملةُ في الفقه وغيره مِن العلوم[٣].

٤- الشيخ عيسى بن محمود بن كنَّان الدمشقي الصالحي الخلوتي، وُلِد ونشأ في صَالِحِيَّة دمشق، وحفظ القرآن لسبع سنين مِن عمره، طلب العلم على مشايخ أجلاء؛ منهم: الشيخ محمد الخلوتي، والشيخ مرعي البهوتي، (ت:١٠٩٣هـ)[٤].

(١) انظر: مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٧). وانظر ترجمته في: النعت الأكمل (ص:٢٦٨)، والسحب الوابلة (٣٣٣/١).

(٢) انظر: مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٧). وانظر ترجمته في: النعت الأكمل (ص:٢٥٦).

(٣) انظر: مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٧). وانظر ترجمته في: النعت الأكمل (ص:٢٥٦).

(٤) انظر: مشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٧). وانظر ترجمته في: النعت الأكمل (ص:٢٥٠)، وخلاصة الأثر (٢٤٣/٣)، والسحب الوابلة (٨٠٦/٢).

٥- الشيخ تاج الدين بن أحمد، الشهير بالدهان المكي، ذكره الغزي والشطي في تلاميذ الشيخ محمد الخلوتي[١]، ولم أقف له على ترجمة.

المبحث الرابع: مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

لَمَّا تُوُفِّي شيخُ الحنابلة في عصره منصور بن يونس البهوتي، لم يَخْلفه في الحنابلة أوسع علماً وأجلّ قدراً مِن ابن أخته الشيخ محمد الخلوتي، فجلس للإقراء، وتصدَّر للتدريس، والإفتاء والتأليف بمصر القاهرة[٢]، فنال إعجابَ العلماء المعاصرين له، ومَنْ أتى بعدهم.

فنعته كلُّ مَن ترجم له بأنَّه: العالم، والإمام، والفقيه، والنحرير، والمحرر، والمحقق، والمدقق، ومُخَرِّج الفروع على الأصول، والمفتي، والمدرس بمصر القاهرة[٣].

وقال عنه ابن حُمَيْد إنَّه: «كان -رحمه الله- سديد البحث، مديد التقرير، أكيد التحرير، بديع التدقيق والتحقيق، أبدى غرائب الأبحاث، وحرَّر المنتهى قراءةً وإقراءً، واعتنى به اعتناءً بليغاً، وجلس للإقراء، فانتفع به الحنابلة، خصوصاً بعد خاله»[٤].

وقال عنه المُحِبِّي: «وكان الشَّبْرامَلَّسي يُجِلُّه ويثني عليه، ويعظمه ويحترمه، ولا يخاطبه إلا بغاية التعظيم ؛ لِما هو عليه مِن الفضل، ولكونه

(١) انظر: النعت الأكمل (ص:٢٤٠)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٤).

(٢) انظر: السحب الوابلة (٢/٨٧٠).

(٣) خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٦)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٨)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٣)، والسحب الوابلة (٢/٨٦٩).

(٤) السحب الوابلة (٢/٨٦٩).

رفيقه في الطلب»[1].

وقال أيضاً: «كان يجري بينهما في الدرسِ مُحاوراتٌ ونِكاتٌ دقيقةٌ لا يعرفها مِن الحاضرين إلا مَن كان مِن أكابر المحققين»[2].

ولا أدَلّ على عُلُوِّ مكانة الشيخ محمد الخلوتي من كثرة تحريراته، وما لَقِيَتْهُ حواشيه مِن العناية والرعاية، فقد نقل ابنُ بشر عن مشايخه: «كل ما وضعه متأخرو الحنابلة مِن الحواشي على أولئك المتون ليس عليه مُعَوَّلٌ إلا ما وضعه الشيخ منصور؛ لأنه المحقق لذلك، إلا حاشية الخلوتي؛ لأن فيها فوائد جليلة»[3].

وقال ابن حُمَيِّد: «وكتب هوامش جليلة على «شرح الألفية» للأشموني، جُرِّدت في مجلد، وينقل عنها مُحَشُّو الأشموني كالصبان وغيره»[4].

المبحث الخامس: عقيدته، ومذهبه الفقهي

عقيدته: عاش الشيخ محمد الخلوتي في بيئة وعصر قد فشا فيهما التَّصوُّف، والغالب على مَن كان هذا حاله أنَّه لا يكاد ينفكُّ عما عهد الناس عليه، وما كان سائداً في بيئته، فهو ابنُ بيئته وعصره؛ لذا نجده -عفا الله عنه- لم يسلم مِن التأثُّر بعقيدة التصوُّف والوقوع في شطحاتها، ويتضح ذلك مِن خلال ما يأتي:

١- أن المؤلف -كما تقدَّم في نسبه- قد اشتهر بـ«الخَلْوتي»؛ والخَلْوَتي:

(١) خلاصة الأثر (٣/٣٩٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد (٢/٣٢٤).

(٤) السحب الوابلة (٢/٨٧٠).

إما نسبة إلى الخَلْوَة؛ وهي من مظاهر التصوف المنتشرة بمصر في ذلك الوقت، أو نسبة إلى الطريقة الخَلْوَتية إحدى طرق الصوفية.

٢- أنَّ الخَلْوتي -عفا الله عنه- في هذه الرسالة وغيرها من مؤلفاته المطبوعة قد صرَّح ببعض عقائد الصوفية، فعلى سبيل المثال:

١- قال -عفا الله عنه- في الالتجاء بآل البيت: "وعلى آله الذين يُلتجَأ إليهم في كل مهمة"[١].

٢- قال -عفا الله عنه- في التوسل والاستغاثة بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم إنِّي أتيتُ قبر نبيك محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَقَرِّباً إليك بزيارته، مُتَوَسِّلاً إليك به، وأنت قلت وقولك الحق ولا تخلف الميعاد: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٦٤]، وقد جئتُك مستغفراً من ذنبي، مستشفعاً بك إلى ربي، فاشفع لي يا شفيع الأمة، وأجرني من النار ... يا نبيَّ الرحمة، يا سراجَ الظلمة، يا كاشف الغمة، يا سيدي يا رسول الله أتيناك من البلاد البعيدة، وخلعنا المال والأهل والوطن، وجئنا في محبتك ... يا رسول الله قد وقفتُ ببابك، واستجرت بجنابك، وتمسَّكتُ بأعتابك، أسألك الشفاعة لي ولوالديَّ»[٢].

٣- قال -عفا الله عنه- بسُنِّية زيارة المشاهد في المدينة ومكة: «وتُسَنُّ زيارة البقيع والمساجد والمشاهد التي به؛ كمشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومشهد فاطمة بنت أسدٍ أمِّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -كرَّم الله وجهه ورضي الله عنها-، ومشهد حليمة السعدية

(١) انظر: (ص:٢٨).

(٢) انظر: بُغْية النَّاسك في أحكام المناسك، للبهوتي (ص:١٢٩).

... والكهف الذي في جبل سلع ... وبئر رؤمة ... ومبرك الناقة؛ وهي دكةٌ في وسط المسجد مربعة، ومسجد بني النجار، ويقال له أيضاً: مسجد الجمعة؛ لأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلَّى فيه أول جمعة في الإسلام، ومسجد أبيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي بالبقيع، ومسجد مصلى العيد"[1].

«وأن يشرب مِن ماء زمزم، وأن يزور المواضع المشهورة بمكة؛ وهي: البيت الذي وُلِد به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والغار الذي بجبل حراء، وبيت خديجة، ودار الأرقم، والغار الذي بجبل ثور"[2].

مذهبه الفقهي: الشيخ محمد الخَلْوتي، حنبلي المذهب، ولا أدلَّ على ذلك مما يأتي:

١- أنَّ المؤلف نصَّ في آخر رسالته أنَّه حنبلي المذهب، فقال -رحمه الله-: «تَمَّت بحمدِ الله وعونه وحسن توفيقه على يدِ الفقير محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي»[3].

٢- اتَّفقت كتب التراجم على انتمائه للمذهب الحنبلي[4].

٣- أنَّه انتهى إليه الإفتاءُ والتدريسُ والإقراءُ عند الحنابلةِ بعد وفاة شيخ الحنابلة وإمامِهم في عصره؛ خاله الشيخ منصور بن يونس البهوتي (ت:١٠٥١هـ)[5].

(١) انظر: بغية الناسك في أحكام المناسك (ص:١٣٥).

(٢) انظر: بُغية الناسك في أحكام المناسك (ص:٩٠).

(٣) انظر: (ص:٤٩).

(٤) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، ومشيخة أبي المواهب الحنبلي (ص:٤٩)، والسحب الوابلة (٢/٨٦٩)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٣)، والأعلام (٦/١٢).

(٥) انظر: السحب الوابلة (٢/٨٧٠).

٤- تأليفه في الفقه الحنبلي، فقد كتب حاشيةً على كتاب «الإقناع لطالب الانتفاع» للحجاوي، وكتاب «منتهى الإرادات» للفتوحي، اللَّذين يُعَدَّان أحد الكتب المعتمدة لدى متأخري الحنابلة[١].

المبحث السادس: مؤلفاته العلمية

اشتهر الشيخُ الخَلْوتي عند مَن ترجم له بكثرة تحريراته، يقول عنه المُحِبِّي: «وكتب كثيراً من التحريرات»[٢].

ويقول ابن حُمَيِّد: «كان -رحمه الله- سديدَ البحث، مديدَ التقرير، أكيدَ التحرير، بديعَ التدقيق والتحقيق، أبدى غرائب الأبحاث»[٣].

وبعد التَّتبُّع لمؤلفاته العلمية المذكورة في ترجمته نَجِدُ أنَّها متنوعة ومتعددة، وهي كالآتي:

١- «حاشية على منتهى الإرادات» لابن النجار، في الفقه[٤].

٢- "حاشية على الإقناع لطالب الانتفاع" للحجاوي، في الفقه[٥].

٣- "بُغْيَةُ النَّاسِكِ في أَحْكَامِ المَنَاسِكِ"[٦].

(١) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، والأعلام (٦/١٢).

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (٣/٣٩٠).

(٣) السحب الوابلة (٢/٨٧٠).

(٤) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، والأعلام (٦/١٢). والحاشية طبعتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، ١٤٣٢هـ، تحقيق: د. سامي الصقير، ود. محمد اللحيدان.

(٥) انظر: خلاصة الأثر (٣/٣٩٠)، والنعت الأكمل (ص:٢٣٩)، والأعلام (٦/١٢). والحاشية حققت في رسائل ماجستير بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٦) وقد طبعته دار ابن حزم، ٢٠١٦م، تحقيق: د. فايز بن أحمد حابس.

٤- "حاشية على شرح العقائد النَّسَفِيَّة"، في العقيدة[١].

٥- "الحجة في نظم أُمِّ البراهين" للسنوسي، في العقيدة[٢].

٦- التحفة الظرفيةَ في السيرة النبوية[٣].

٧- نظمٌ للقواعد الفقهية[٤].

٨- "كشف اللِّثام عن شرح شيخ الإسلام على إيساغوجي»، في المنطق[٥].

٩- "لَذَّة السّمع بنظم رسالة الوَضع"، للقاضي عضد الدين الإيجي، في المنطق[٦].

١٠- حاشية على شرح عصام الدين على السمرقندية، في البلاغة[٧].

١١- "هوامش على شرح الألفية" للأُشْمُوني، في النحو[٨].

---

(١) جرَّدها من خطِّ شيخه الشهاب أحمد الغُنيمي ورتبها. انظر: النعت الأكمل (ص:٢٣٩)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص:١٢٣). و"العقائد النسفية" لعمر بن محمد النَّسَفِي، والشرح لسعد الدين مسعود التفتازاني.

(٢) إيضاح المكنون (٣/٣٩٣).

(٣) انظر: إيضاح المكنون (١/٢٥٣)، وهدية العارفين (٢/٢٩٦)، والأعلام (٦/١٢).

(٤) انظر: السحب الوابلة (٢/٨٧٠).

(٥) وهي حاشية على شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على الإيساغوجي في المنطق، جرَّدها ورتبها من هامش نسخة شيخه الغُنيمي. انظر: السحب الوابلة (٢/٨٧٠)، والأعلام (٦/١٢)، ومعجم المؤلفين (٣/٨٣). و«إيساغوجي»: لفظ يوناني معناه: الكليات الخمس، أي: الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام، صنَّف فيه جماعة من المتقدمين والمتأخرين. انظر: كشف الظنون (١/٢٠٦).

(٦) انظر: السحب الوابلة (٢/٨٧٠)، وهدية العارفين (٢/٢٩٦).

(٧) انظر: معجم المؤلفين (٣/٨٣).

(٨) انظر: السحب الوابلة (٢/٨٧٠).

الفصل الثاني: التعريف بالكتاب

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: عنوان الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف

عنـوان الكتاب: ذكر المصنـف -رحمه الله- للكتاب اسـمين، بينهما اختلاف يسير:

الأول: «رسـالة في تفسـير قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ﴾ الآية». وقد نصَّ عليه -رحمه الله- في فهرس أسماء الرسائل الذي كتبه في الورقة الأولى من المجلد، حيث قال: « تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ﴾ الآية»[١].

الثاني: «رسـالة لطيفة على قوله تعالى -من سورة الأعراف-: ﴿قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوۡ كُنَّا كَٰرِهِينَ﴾ الآيـة». وقـد نـصَّ عليه -رحمـه الله- في آخر الرسـالة الرابعة؛ حيث قال: «ويليه رسـالةٌ لطيفـةٌ على قوله تعالى -من سورة الأعراف- ...»[٢].

وقد رجَّحتُ هذا الاسمَ على الاسم السابق، واخترته عنواناً للكتاب؛ لأنه يدلُّ دلالةً واضحة على الآية التي عَلَّق عليها المصنف، وبه تُميز الآية عن أشـباهها مِن الآيات التي في نفس السـورة؛ ولأنَّ ما ذكره المؤلف في فهرس أسماء الرسائل من باب الاختصار في سرد الأسماء.

أمَّـا توثيق نسـبة الكتاب للمؤلـف: يمكن توثيق ذلك بمـا يأتي مِن الأدلة:

(١) انظر: [أ/١].

(٢) انظر: [ب/١٠].

أولاً: صُـرِّح بنسـبةِ هذه المخطوطة إلى الشـيخ محمـد الخَلْوتي في ثلاثة مواضع مِن المجلد الذي جُمِع فيه رسـائل الشـيخ الخَلْوتي الخمس عشرة:

الموضـع الأول: مـا كُتِب في الصفحة الأولى مِـن المجلدِ الذي يحتوي على رسـائل الشـيخ الخَلْوتي، حيث كُتِب عليها بخطٍّ نسخ واضح ومعتاد: «هذه المجموعة بخطِّ العلامة محمد بن أحمد ابن علي البهوتي الحنبلي، الشهير بالخلوتي المصري ...»[1].

الموضع الثاني: ما جاء في نهاية الرسالة الرابعة: "تَمَّ بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ... على يدِ الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن علي بـن محمـد البهوتي الحنبلي الأزهـري، غفر الله له ولوالديه ومشـايخه وجميع المسـلمين آمين. ويليه رسـالة لطيفة على قوله تعالى -من سـورة الأعراف- ..."[2].

الموضع الثالث: ما جاء في آخر المخطوطة ما نصه: "تَمَّت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد الفقير محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي"[3].

ثانياً: أنَّ المخطوطة كُتبت بخطِّ البهوتي بما لا يدَعُ مجالاً للشكِّ.

ثالثاً: عدم وجود مَن طعن في نسبة المخطوطة إليه.

ولعلَّ مما سـبق يُمكننا القطع بأن هذه الرسالة من تأليف محمد بن أحمد البهوتي. والله تعالى أعلم.

(١) انظر: [ب/١].

(٢) انظر: [ب/١٠].

(٣) انظر: (ص:٤٩).

المبحث الثاني: سبب تأليف الكتاب، وزمن تأليفه

سبب تأليف الكتاب: نصَّ الشيخ الخَلْوتي -رحمه الله- في ديباجة رسالته على السَّبب الباعث على تأليفها، فقال -رحمه الله-: «فهذا ما سَنَحَ للخاطر الفاتر، وتراءى للذِّهن القاصر، مما يتعلق بتفسير القاضي والكشاف، في الموضع الذي أشير إليه من سورة الأعراف، كتبته مع الاعتراف بالعجز والنقصان، كيلا يُهجر اسمي من عداد الإخوان ...»[(١)].

أمَّا زمن تأليفه: فلم يفصح المؤلفُ -رحمه الله- عن زمن تأليفه للكتاب، غير أنَّه جاء في آخر الرسالة الرابعة ما نصُّه: «تَمَّ بحمد الله وعونه وحُسنِ توفيقِه في يوم الخميس المبارك سادس عشر في شهر رجب الحرام من شهور سنة خمس وثلاثين وألف من الهجرة النبوية -على صاحبها أفضل الصلاة والسلام-، على يد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد بن علي بن محمد البهوتي الحنبلي الأزهري، غفر الله له ولوالديه ومشايخه وجميع المسلمين آمين. ويليه رسالة لطيفة على قوله تعالى -من سورة الأعراف- ...»[(٢)].

(١) انظر: (ص:٢٨).

(٢) انظر: [ب/١٠].

المبحث الثالث: مصادر المؤلف في كتابه

لقد تَمَيَّزت رسالةُ البهوتي -على قلةِ أوراقها- بتعدُّد مصادرها وتنوعها، وهذه المصادر يمكن تقسيمها إلى قسمين:

١- مصادر صرَّح بأسمائها.

٢- مصادر لم يصرِّح بأسمائها، ولكن صرَّح بأسماء مؤلفيها.

أولاً- المصادر التي صرِّح بأسمائها، وهي كالآتي:

١- تفسير الكشاف، للزمخشري.

٢- تفسير البيضاوي.

٣- الكشف عن مشكلات الكشاف، للقزويني.

٤- حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي.

٥- المُطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، للتفتازاني.

٦- شرح المقاصد، للتفتازاني.

ثانياً- مصادر لم يُصَرِّح بأسمائها، ولكن صرَّح بأسماء مؤلفيها، وهي كالآتي:

١- حاشية التفتازاني على الكشاف.

٢- حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف.

٣- التبيان في إعراب القرآن، للعكبري.

٤- شرح المواقف، للجرجاني.

٥- مفاتيح الغيب، تفسير فخر الدين الرازي.

المبحث الرابع: منهج المؤلف في كتابه

لم يذكر الشيخ الخَلْوتي -رحمه الله- في رسالته المنهجَ الذي سلكه في تأليفها، ولكن من خلال قراءتها يتبيَّنُ منهجُه فيها، والذي يُمكِنُ إجمالُه بما يأتي:

١- أنَّه استهل مقدمة الرسالة بذكرِ السببِ الباعثِ على تأليفه لها، فقال -رحمه الله-: «فهذا ما سَنَحَ للخاطر الفاتر، وتراءى للذِّهن القاصر، مما يتعلق بتفسير القاضي والكشاف، في الموضع الذي أشير إليه من سورة الأعراف».

٢- لَمَّا كان تفسير البيضاوي مختصراً من تفسير الكشاف كان اهتمامُه في رسالته في الأعمِّ الغالب على شرح وتوضيح قول الزمخشري، معتمداً في ذلك على أهمِّ حواشي الكشاف؛ كـ: «حاشية التفتازاني على الكشاف»، و«حاشية القزويني على الكشاف»، و«حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف».

٣- لَمَّا كانت السِّمةُ الغالبةُ على المؤلِف النقلَ والجمعَ لم تخلُ رسالتُه من توضيحٍ لكلام أصحاب الحواشي، أو ترجيحٍ، أو ردودٍ واستدراكاتٍ علميةٍ عليها، أو على تفسير الزمخشري والبيضاوي.

٤- في نقله من المصادر يشير إلى ذكر المصدر؛ كقوله: «قال صاحب الكشاف»، «وقال في حاشية شرح المختصر»، و«قال صاحب الكشف ناقلاً عن التقريب». وقد ينقل بدون الإشارة إلى ذكره مكتفياً بذكر قول مؤلفه؛ كقوله: «قال الشيخ النحرير»، و«كما أخرجه القاضي، وأبو البقاء». وأحياناً يُبهِم المصدرَ ومؤلفَه؛ كقوله: «قال: تمَحَّلَ للاعتزال».

٥- عنايته في عزوِ القول لصاحبه؛ كقوله: «وقال القاضي في تفسيره»، و«قال صاحب الكشف»، و«يؤيده قول الإمام الرازي...». ومِن النادر أن يورد القول بدون عزوه؛ كقوله: «قال: تمَحَّلَ للاعتزال»، و«وحمل فتح البركات على إدامته وزيادته عدول عن الظاهر، وغير ملائم لتفسيره بتيسير البركات، ولا لتفسيره بالمطر والنبات».

٦- في الأَعَمِّ الأَغْلَبِ عند ذكر القول ينقله بنصِّه، وأحياناً يتصرَّف في القول المنقول؛ لذا جعلت القولَ المنقول بالنص بين علامتي تنصيص، والمتصرَّفَ فيه بدونهما.

٧- تعدد المسائل العلمية وتنوعها التي تطرَّق إليها الشيخ الخلوتي في حاشيته؛ من مسائل في العقيدة، وفي التفسير، وفي النحو والإعراب، وفي البلاغة.

المبحث الخامس: القيمة العلمية للكتاب

اشتملت الرسالة -على وجازتها- على مِيزات عديدة، كان مِن أهمِّها -في نظري- ما يأتي:

١- قيمةُ الرِّسالة تنبع مِن قيمة مؤلِّفها، إذ يحظى مؤلفُها بمكانة رفيعة بين العلماء، فهو يُعَدُّ مِن العلماء الحنابلة المحققين، ومؤلفاته شاهدة على ذلك.

٢- تعدُّد المسائل العلمية وتنوعها التي تطرَّق إليها البهوتي في رسالته؛ من مسائل في العقيدة، وفي التفسير، وفي النحو والإعراب، وفي البلاغة.

٣- عناية المؤلف -رحمه الله- في شرحِ وتوضيحِ قول الزمخشري،

معتمداً في ذلك على أهم حواشي الكشاف؛ كـ: "حاشية التفتازاني على الكشاف"، و"حاشية القزويني على الكشاف"، و"حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف".

٤- مع كثرة النقولِ في هذه الرسالة إلا أنَّها تميَّزت بأنها لم تخلُ من توضيحٍ لكلام أصحاب الحواشي، أو ردودٍ واستدراكاتٍ علمية عليها، أو علىً تفسير الزمخشري والبيضاوي.

٥- تعدد المصادر وتنوعها التي نقل منها المؤلف، مما كان له الأثر الواضح في غزارة المادة العلمية وتميزها.

٦- تُعَدُّ هذه الرسالة من تفاسير الحنابلة التي لم يظهر منها إلا النَّزْرُ القليل.

المبحث السادس: وصف النسخ المعتمدة في التحقيق

اعتمدتُ في تحقيق الرسالةِ على نسخةٍ فريدةٍ، كُتبت بخطِّ المؤلف، وفيما يلي وصفها:

- مكانها: مكتبة عارف حكمت، ضِمن مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة[1].
- رقم الحفظ: (٨٠/٨٨) مجاميع.
- عدد أوراقها: (٦) ورقات، تقع من الورقة (١١-١٦)، في كل ورقة صفحتان، باستثناء الورقة الأخيرة، فهي صفحة واحدة، أي: (١١) صفحة.

(١) وقد نقلت إلى المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية.

- عدد الأسطر: (٢٣) سطراً في الصفحة.
- عدد الكلمات في السطر: تتراوح ما بين (١٠-١٢) كلمة في السطر الواحد.
- تاريخ النسخ: مجهولة التاريخ، غير أنَّه جاء في آخر الرسالة الرابعة ما نصه: "تَمَّ بحمد الله وعونه وحسن توفيقه في يوم الخميس المبارك سادس عشر في شهر رجب الحرام من شهور سنة خمس وثلاثين وألف من الهجرة النبوية ... ويليه رسالة لطيفة على قوله تعالى -من سورة الأعراف-: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ﴾".
- ناسخها: بخطِّ المؤلف محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي.
- نوع الخط: خطٌّ نسخٍ معتاد مقروء.
- ومن أوصاف النسخة المحققة أيضاً: أنها تُوجَدُ ضِمنَ مجموعٍ؛ وهو عبارة عن مُجلد فيه خمس عشرة رسالة في فنون مختلفةٍ، ترتيبها: الخامسة في المجموع، كلها كُتبت بخط المؤلف محمد بن أحمد البهوتي، وهي نسخة قد شُكِّل بعض كلماتها، ومُيِّزَت بعض كلماتها بلون أحمر، وتنتهي كل ورقة منها بالتعقيبة؛ وهي أوَّل كلمة في الورقة اللاحقة؛ تأكيداً لاتصال الكلام، وهذه النسخة رُوجِعَت مِن قِبَل ناسخها؛ فكان يستدرك ما سقط منها فيكتبه في الهامش، ثم يضع في نهايته كلمة (صح).

نماذج من نسخ الكتاب المخطوطة

الورقة الأولى من المجموع

الورقة الأولى من الرسالة

الورقة الأخيرة من الرسالة

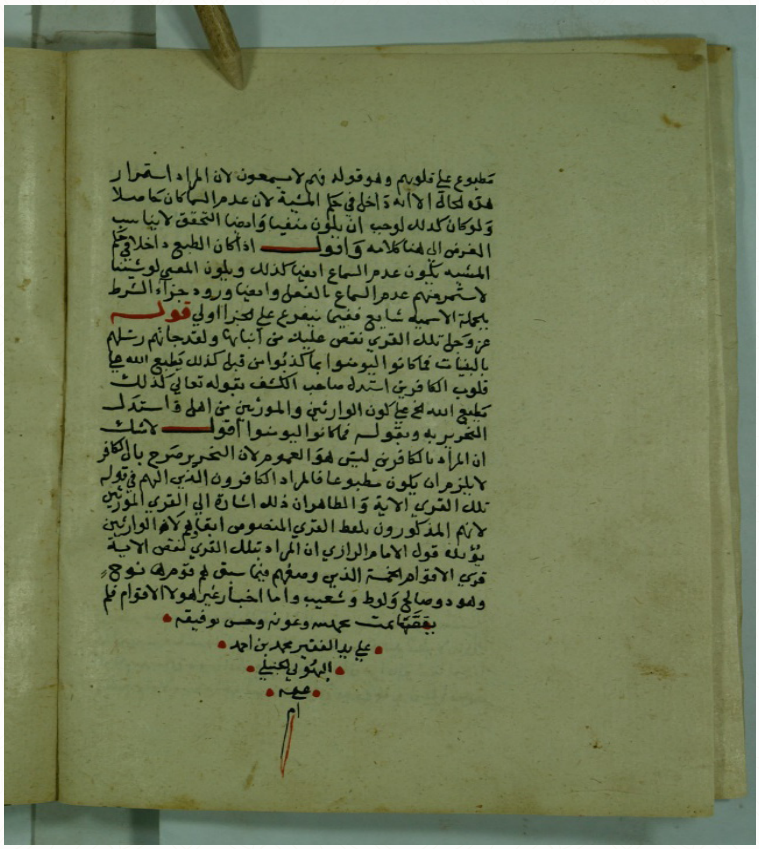

القسم الثاني
تحقيق الكتاب

[١١/أ] بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم [ ][١].

الحمد لله الذي جعل اختلاف العلماء رحمة، وخصَّهم بنباهة الشأن وعلو الهمَّة، وكشف بدعواتهم كلَّ بلية وغُمَّة، والصَّلاة على سيدنا محمد شفيع الأمة، وعلى آله الذين يُلتجَأ إليهم في كل مهمة[٢]، وبعد:

فهذا ما سَنَحَ[٣] للخاطر الفاتر، وتراءى للذهن القاصر، مما يتعلق بتفسير القاضي[٤] والكشاف[٥]، في الموضع الذي أُشير إليه من سورة الأعراف، كتبتُه مع الاعتراف بالعجز والنقصان، كيلا يُهجر اسمي من عداد الإخوان، فالمأمول من الإخوان أن يَسُدُّوا الخللَ بقدر الإمكان، والله المستعان، وعليه التكلان.

(١) ما بين المعقوفتين مقدار ستة أحرف، كتبها المصنف هكذا «لا لا س جـ هـ س».

(٢) لا شك أن لآل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكانة رفيعة، وفضائل كثيرة، لكن أن يُلتجَأ إلى الأموات منهم في قضاء الحاجات، وتفريج الكربات! هذا مِمَّا نهى الله تعالى عنه ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال المفسر الألوسي: "أن الاستغاثة بمخلوق، وجعله وسيلة -بمعنى طلب الدعاء منه- لا شكَّ في جوازه إن كان المطلوب منه حياً ...؛ وأما إذا كان المطلوب منه ميتاً أو غائباً فلا يستريب عالم أنَّه غير جائز، وأنَّه من البِدَع التي لم يفعلها أحدٌ من السلف ...؛ ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم -وهم أحرص الخلق على كل خير- أنَّه طلب من ميت شيئاً ...". وقال الشيخ ابن عثيمين: "فعقيدة أهل السنة والجماعة بالنسبة لآل البيت: أنهم يُحِبُّونهم، ويتولونهم، ويحفظون فيهم وصية الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في التذكير بهم، ولا يُنْزِلونهم فوق منْزلتهم، بل يَتَبَرَّؤون مِمَّن يغلون فيهم، حتَّى يوصلوهم إلى حد الألوهية". انظر: شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (٢/٢٧٧)، وتفسير الألوسي (٥/٤٠٣).

(٣) أي: عَرَض، يُقال: سَنَح لِي رأْيٌ وشِعْرٌ، أي: عَرَضَ لِي. انظر: لسان العرب (٢/٤٩١)، مادة: سنح.

(٤) يقصد به: تفسير «أنوار التنْزيل وأسرار التأويل»، للقاضي البيضاوي.

(٥) يقصد به: تفسير «الكشاف عن حقائق غوامض التنْزيل»، لجار الله الزمخشري.

قولــه تعالــى: ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا﴾ الآية[١].

قال صاحب الكشاف[٢]: «فإن قُلتَ: كيفَ أسلوبُ قوله: ﴿قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم﴾؟ قلتُ: هو إخبارٌ مُقيَّدٌ بالشرط، وفيه وَجهان:

أحدهمــا: أن يكون كلاماً مُســتأنفاً فيه معنى التعجــب، كأنهم قالوا: ما [أكذَبَنا][٣] على اللّهِ إن عُدنا في الكفر بعد الإسلام! لأنَّ المُرتَدَّ أبلغُ في الافتراء الخ.

والثانــي: أن يكون قســماً على تقدير حذف الــلام، يعني: واللّهِ لقد افترينا على اللّه كذباً»[٤].

قــال الشــيخ النحرير[٥]: «كأن أصل الســؤال والجــواب [تمهيد][٦] لِما ينبني عليه مِن الوجهين، وإلا فالظاهر أنَّه إخبار مقيد بالشرط.

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ٨٨-٨٩.

(٢) يقصــد بــه: أبو القاســم محمود بن عمر بن محمد الزمخشــري، الخوارزمي، ويلقب بـ: جار اللّه؛ لأنه جاور بمكة زماناً، كان رأســاً في البلاغة والعربية والمعاني والبيان، وكان داعيةً إلى الاعتزال، أصابه خُرَّاجٌ في رجله فقطعها، وصنع عوضها رِجلاً مِن خَشَــب، له مِن التصانيف: «الكشــاف في التفســير»، و«الفائق في غريب الحديث»، (ت:٥٣٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (١٥١/٢٠)، وبغية الوعاة (٢٧٩/٢).

(٣) في المخطوط: «كذبنا»، والتصحيح من تفسير الكشاف (١٣٠/٢).

(٤) انظر: تفسير الكشاف (١٣٠/٢).

(٥) هو مســعود بن عمر التفتازاني، ســعد الدين، ويقال له: الســعد، انتَهَت إليه معرفةُ عُلُوم البلاغة والمعقول، له: شــرح على «تلْخِيص مفتاح العلوم» للخطيب القزويني، شــرح مُطَوَّل، وَآخر مُخْتَصر، و«حاشــية على تفســير الكشَّاف»، وهِيَ مُلَخَّصٌ مِن حاشِيَة الطَّيِّبِيّ مَعَ زِيادة يسيرةٍ، وصل فيها إلى سورة الفتح، (ت:٧٩٢هـ). انظر: بغية الوعاة (٢٨٥/٢)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص:٣٠١).

(٦) في المخطوط: «يمهيد»، والتصحيح من حاشية التفتازاني على الكشاف.

فإن قيل: فهلا حُمِل كلامُه على ظاهره؟

قلنا: لأنَّ «أن» لا تقلب الماضي المُصَدَّر بـ«قد»، ولا المقدم على الشرط، فكيف إذا اجتمع الأمران! فظاهرٌ أنَّ الافتراء الماضي لا تعلُّق له بالعود، ولا سبيل [١١/ب] إلى الحمل على معنى: إن عُدنا ظهر أنَّا قد افترينا ألبتَّة؛ لإيهامِه أنَّ المانع ظهور الافتراء لا هو نفسه، ولأنَّ المقيد بالعود هو الافتراء نفسه لا ظهوره.

كذا يُقال، وفيه نَظَرٌ؛ لوروده على الوجه الثاني، أعني: جعل ﴿قَدِ ٱفۡتَرَيۡنَا﴾ جواب القسم بحذف اللام؛ فإنَّه مقيد بالشرط، ولاندفاعه بجعل الماضي بمعنى المستقبل تنْزيلاً له منْزلة الواقع، ومقرباً إلى الحال، حتى كأنَّه قيل: قد افترينا الآن إن هممنا بالعود. ذكره أبو البقاء[١].

وبالجملة فاستقامةُ ظاهر الكلام على تقدير القسم، وعدمها بدونه محل نظر»[٢].

أقول: حاصل سؤال صاحب الكشاف -على ما قرَّره صاحب الكَشْف[٣]-: أنَّ الظاهر في مثله ألا يتعلق بالشرطِ نفس الجزاء، بل

(١) انظر: التبيان في إعراب القرآن (١/٥٨٣).
وأبو البقاء هو: عبد الله بن الحسين العُكْبَرِيُّ، أصيب في صباه بالجدري، فعمي، برع في الفقه والأصول، وحاز قصب السبق في العربية، كان إذا أراد أن يُصَنِّف كتاباً جمع عدة مصنفات في ذلك الفن، فقرئت عليه، ثم يملي بعد ذلك، من مصنفاته: «التبيان في إعراب القرآن»، و«إعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث النبوي»، (ت:٦١٦هـ). انظر: بغية الوعاة (٢/٣٨)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١/٢٣١).

(٢) انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف - مخطوط (ل:٥٨٥).

(٣) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف - مخطوط (ل:٢٦٠). =

ظهوره على عكس ما قرَّره النحرير، كما في قوله: «إن أكرمتني اليوم فقد أكرمتك أمس». ونحو: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾[١]، وههنا المقصودُ تقييدُ نفسِ الافتراء بالعود، ولفظ «قد» مع صيغة المضي [يمنعانه][٢].

وحاصِلُ الجوابِ: أنَّه أخرج لا على مقتضى الظاهر؛ إذ المعنى على تقييد نفس الافتراء، كما أخرجه القاضي[٣]، وأبو البقاء[٤]، ولفظ «قد» مع صيغة المضيِّ يدلُّ على التأكيد، فيُستفاد منها معنى التعجب بقرينة المقام، أو كونه جواب القسم، وهذا الكلام لا غُبار عليه.

قوله عزَّ شأنه: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ الآية[٥].

= وصاحب الكشف يُقصد به: سراج الدين، عمر بن عبد الرحمن البهبهائي القزويني، كان له حظٌّ وافر من العلوم، سيّما العربية، له حاشية على تفسير الزمخشري سمَّاها بـ«الكشف عن مشكلات الكشاف»، توفي شاباً سنة (٧٤٥هـ). انظر: طبقات المفسرين للداودي (٧/٢)، وشذرات الذهب (٢٤٩/٨).

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٢) في المخطوط «بمعناه»، وما أثبته يستقيم به المعنى، وموافق لما ذُكر في تفسير الألوسي (٧/٩).

(٣) انظر: تفسير البيضاوي (٥٥٨/١).

والقاضي يقصد به: ناصر الدين، أبو سعيد، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي البيضاوي، ولد في مدينة البيضاء بفارس، وإليها يُنسَب، كان إماماً بالفقه، وأصوله، والتفسير، والعربية، والمنطق، من مصنفاته: مختصر الكشَّاف في التفسير، المُسَمّى بـ«نوار التَّنْزيل وأسرار التَّأْويل»، و«منهاج الوصول إلى علم الأصول»، وَلِي قضاء شيراز مدةً، وصرف عنه، فرحل إلى تبريز، فتوفي فيها سنة (٦٨٥هـ). انظر: بغية الوعاة (٥٠/٢)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (ص:٢٥٤)، والأعلام (١١٠/٤).

(٤) انظر: التبيان في إعراب القرآن (٥٨٣/١).

وأبو البقاء يقصد به: أبو البقاء العُكْبَرِيُّ، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٨٩.

قال صاحب الكشاف: «فإن قُلتَ: ما معنى قوله: ﴿وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾، واللّه مُتعالٍ أن يشاء ردَّةَ المؤمنينَ وعَوْدَهُم في الكفر؟

قلتُ: معناه: إلا أن يشاء اللّه خذْلانَنا ومَنْعَنا الألطافَ؛ لعلمه أنَّها لا تنفع فينا، ويكون عبثاً، والعَبَثُ قبيحٌ لا يفعلُه الحكيم، والدليل عليه قوله: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، [١٢/أ] أي: هو عالِمٌ بكلِّ شيء مما كان وما يكون، فهو يعلمُ بأحوال عباده كيف تتحول، وقلوبهم كيف تتقلب، وكيف تقسو بعد الرِّقَّة، وتمرض بعد الصِّحَّة، وترجع إلى الكفر بعد الإيمان؟»[(١)].

وقال القاضي في تفسيره: «﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ خذْلانَنا وارتدادنا؛ وفيه دليلٌ على أنَّ الكفرَ بمشيئة اللّه تعالى»[(٢)].

أقول: لَمَّا قرَّر صاحب الكشاف الخذلان، وأراد به منع الألطاف، وذكر دليلاً على كونه مراداً، فلا بدَّ من إبطال دليله حتى يصح إرادة الارتداد، ويمكن إبطال دليله: بأن معنى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أنَّه يعلم كلَّ علمٍ ومصلحة ومشيئة على موجب الحِكمة، فلو تحقَّق مشيئة العود والارتداد لم يكن خالياً عن الحِكَم[(٣)]، فلا يستبعد، وهذا معنى: لطيف، فلا وجه

(١) انظر: تفسير الكشاف (٢/١٣٠).

قال الألوسي: «والزمخشري هاهنا بنى تفسيرَه على عقيدة المعتزلة الفاسدة من وجوب رعاية الصلاح والأصلح، وأنَّ اللّه تعالى لا يمكن أن يشاء الكفر بوجه؛ لخروجه عن الحكمة». انظر: تفسير الألوسي (٥/٦)، والانتصاف من الكشاف (٢/١٣٠)، والمسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف (١/٤٧٦).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٣/٢٤).

وقال الشهاب الخفاجي: «وقد ردَّ عليه المصنفُ رحمه اللّه -أي: البيضاوي- بزيادة الارتداد، وجعله مراداً للّه». انظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٤/١٩١).

(٣) كذا في المخطوط، ولعلها: «خالياً عن الحكمة».

لأن يقال: «لو أريد: إلا أن يشاء الله عودنا؛ لما كان [لذكر سعة][1] العلم بعده كبير معنى، بل كان المناسب ذكر شمول الإرادة، وأنَّ الحوادث كلها بمشيئة الله». كما قرَّره النحرير[2].

قوله ﷻ: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾﴾ الآية[3].

(١) في المخطوط «لما كان كذا وسعة العلم». والتصحيح من حاشية التفتازاني على الكشاف مخطوط (ل:٥٨٦).

(٢) أي: التفتازاني. انظر: حاشية التفتازاني على الكشاف - مخطوط (ل:٥٨٦).

قال ابن المُنَيّر في الانتصاف من الكشاف (٢/١٣٠): «وأما استدلال الزمخشري على صحة تأويله بقوله: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ فمن احتيالاته في التأويلات الباطلة، يعضدها ويتبع الشبه ويلفقها. وموقع قوله وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً الاعتراف بالقصور عن علم العاقبة والاطلاع على الأمور الغائبة، فإن العود إلى الكفر جائز في قدرة الله أن يقع من العبد، ولو وقع فبقدرة الله ومشيئته المغيبة عن خلقه، فالحذر قائم والخوف لازم، ولكن لمن وفقه الله تعالى للعقيدة الصحيحة والايمان السالم، والله الموفق. ونظيره قول إبراهيم عليه السلام ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ﴾ لما رد الأمر إلى المشيئة وهي مغيبة مجد الله تعالى بالانفراد بعلم الغائبات، والله أعلم".

قال د. صالح الغامدي مُعلقاً عليه: "كلام ابن المنير هنا هو الموافق للحق، وقد أجاد في ردّ تلفيقات الزمخشري التي حاول فيها الهرب مما يقتضيه ظاهر الآية الكريمة، ولا مزيد على ما قال ابن المنير هنا". انظر: المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف (١/٤٧٦).

(٣) سورة الأعراف، الآيات: ٩٠-٩٢.

قال صاحب الكشاف: «وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص، كأنه قيل: الذين كذَّبوا شعيباً [هم][1] المخصوصونَ بأن أُهلِكوا واستُؤصِلوا، كأن [لم][2] يُقيموا في ديارهم؛ لأنَّ الذين اتَّبعوا شعيباً قد أنجاهم الله تعالى»[3].

وقال الشيخ النِّحريرُ: «وهو رأيه[4] في مثل: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾[5]، ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ﴾[6] من غير فرقٍ بين المُعرَّف والمنكر، والمضمر والمظهر، والموصول وغيره»[7].

أقول: إن أراد أنَّ رأيه في مثل هذا التركيب أنَّه للتخصيص ألبتة فليس كذلك، وقد صرَّح هو أيضاً في مُطَوَّلِه[8] بأَنَّ صاحب الكشاف[9] [يوافق][10] الشيخ عبد القاهر[11] [١٢/ب] في كون تقديم المسند إليه إذا

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة من المخطوط، والإضافة من تفسير الكشاف (١٣١/٢)..

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطة من المخطوط، والإضافة من تفسير الكشاف (١٣١/٢)..

(٣) انظر: تفسير الكشاف (١٣١/٢).

(٤) أي: في أنَّ تقديم المسند إليه على المسند يفيد التخصيص.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٥.

(٦) سورة الرعد، الآية: ٢٦.

(٧) انظر: حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف - مخطوط (ل:٥٨٦).

(٨) يقصد به: المُطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم للتفتازاني (ص:٢٦٥).

(٩) في المخطوط: «بأن صاحب ويوافق ...». وما أثبته كتبه المصنف على الهامش بقوله: «لعله الكشاف»، وهو الموافق لما في المُطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم (ص:٢٦٥).

(١٠) في المخطوط «ويوافق». وما أثبته يستقيم به الكلام.

(١١) وهو: أبو بكر، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، واضع أصول البلاغة في كتابيه «دلائل الإعجاز»، و«أسرار البلاغة»، وكان من كبار أئمة العربية والبيان، شافعياً، أشعرياً، ذا نسك ودين، (ت:٤٧١هـ). انظر: بغية الوعاة (١٠٦/٢)، والأعلام (٤٨/٤).

لم يلِ حرف النفي مفيداً للتَّقَوِّي[١] تارةً وللتخصيص أخرى، وإن أراد أنه يجوز أن يفيد التخصيص فلا بدَّ من بيان قرينة في هذا المقام تدلُّ على إرادة التخصيص[٢]، والظاهر أنَّ القرينة أنَّه لَمَّا[٣] ذكر هلاك الكافرين الذين نصحوا المؤمنين بعد ما سبق ذكرهما جميعاً، ولم يذكر هلاك المؤمنين، ثم ابتدأ وصرحَّ بهلاك المكذِّبين فصار قرينةً على الاختصاص، وكأنَّه أشار إليه أولاً بقوله: «وفي هذا الابتداء معنى التخصيص»، وثانياً بقوله: «لأنَّ الذين اتَّبعوا شُعيباً قد أنجاهم الله».

قوله جلَّ جلاله: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ الآية[٤].

ذكر صاحبُ الكشاف في الفرق بين الرَّسول والنبي: أنَّ الرَّسولَ: مَن جَمَعَ على المعجزة الكتابَ المُنَزَل عليه، والنبيّ غير الرَّسول: مَنْ لم يُنْزل عليه كتاب، وإنما يُتابِع مَن قبله[٥].

فورد السؤال: بزيادة عدد الرُّسل على عدد الكتب[٦]، فغيَّر النحرير

(١) أي: تقوية الحكم.

(٢) تقديم المسند إليه على المسند لغرض الاختصاص فقط أو الاختصاص وتقوية الحكم، ينظر إليه في: الإيضاح في علوم البلاغة (٥٣/٢)، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع (ص:١٢٣)، وخصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (٨٢/٢).

(٣) في المخطوط: «أنه لو». وما أثبته كتبه المصنف على الهامش بقوله: «لعله: لَمَّا».

(٤) سورة الأعراف، الآيتان: ٩٣-٩٤.

(٥) انظر: تفسير الكشاف (١٦٤/٣).

(٦) حديث عدد الرُّسل والكتب أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٦/٢)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٦٦/١)، عن أبي ذر رضي الله عنه، وفيه: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟، قال: "مائة ألف وعشرون =

في شرح المقاصد وقال: «الرَّسول: مَنْ له كتاب أو نسخ لبعض أحكام الشريعة السابقة»[١].

وقال القاضي: «مَنْ له شريعة مجدّدة»[٢].

ويَرِد عليهما: أنَّ القاضي ذكر في قوله تعالى في حقِّ إسماعيل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣]: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[٤]، فإنه يدلُّ على أنَّ الرَّسول لا يكون صاحب شريعة؛ فإنَّ أولادَ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كانوا على شريعته[٥]، فيبطل به تعريفاهما.

والحقُّ أنَّه لا يُغَيّر تعريف الأول، بل يدفع السؤال؛ لأنَّ حديث عدد الكتب والرُّسل[٦] من الآحاد، ولا يفيد في الاعتقاديَّات[٧]، على أنَّ حَصْرَ

= ألفاً". قلت: يا رسول الله، كم الرسل من ذلك؟، قال: "ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً" ... قلت: يا رسول الله، كم كتابا أنزله الله؟، قال: "مائة كتاب، وأربعة كتب ...". قال السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٧٤٦/٢): "أخرجه ابن حبان في صحيحه، وابن الجوزي في الموضوعات، وهما في طريق نقيض؛ والصواب أنه ضعيف لا صحيح ولا موضوع".

(١) انظر: شرح المقاصد (١٧٣/٢).

(٢) انظر: تفسير البيضاوي (٧٥/٤).

(٣) في المخطوط: تكررت (وسلم) مرتين.

(٤) سورة مريم، الآية: ٥٤.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي (١٣/٤).

(٦) تقدم تخريجه.

(٧) أخذ المؤلف هنا بقول المنكرين لحُجية الخبر الواحد في العقائد دون الأحكام، لقولهم: إنَّ الأحاديثَ المُتواترة تُفيد القَطْع واليقين؛ فيُحتجُّ بها، وأحاديثَ الآحاد ظنيَّةٌ تفيد العلم الظنِّيَّ لا اليقينيَّ؛ فيُعمَل بها في الأحكام لا في العقائد؛ إذ إن الشرع نهى عن اتِّباع الظنِّ والأخْذِ به. والصواب: أنَّ أحاديثَ الآحادِ الصحيحةَ حُجَّةٌ بِنَفْسِها في العقائد والأحكام، لا يُفَرَّقُ بينها وبين الأحاديث المتواترة، وعلى هذا جرى علماء الأمَّة جيلاً بعد جيل، والتفريق بين الأحاديث المتواترة والآحاد في الاحتجاج في العقائد دون الأحكام قول مُبتدَع مُحْدَث، لا أصل له في =

عددِ الرُّسـل يخالف ظاهرَ قولِه تعالى: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[١][٢].

قوله عزَّ شأنه: ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾[٣].

قـال [١٣/أ] صاحـبُ الكشـافِ: لِيَتضرَّعـوا ويتذلَّلـوا ويتوبـوا عن ذنوبهم[٤].

= الشريعة، لم يعرفه السلف الصالح رضوان الله عليهم، ولم ينقل عن أحد منهم، وإنما قال هذه المقالـة جماعـة من علماء الكلام، وأخذ بهـا من تأثَّر بهم من علماء الأصـول من المتأخرين، وتلقَّاها عنهم بعض المُعاصرين بالتسـليم دون مناقشـة أو برهان، وأيضاً أنَّ كثيرًا من العقائد الإسلامية التي تَلَقَّتْها الأُمَّة عن السَّلَف، وتلقت أحاديثها بالقبول، هي من الآحاد، وتَرْكُ العمل بأحاديث الآحاد تَرْكٌ لهذه العقائد الإسلامية الثابتة، وتخطئة للسلف في اعتقادها، واتخاذها دينًا. انظر: حجية خبر الآحاد في العقائد (ص:١٣)، وحجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام (ص:٢٩، ٥٧)، ومجمـوع فتـاوى ورسـائل ابن عثيمـين (١/٣١-٣٤). وللأهمية انظر: وجوب الأخـذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شـبه المخالفين، للألباني (ص:١٣)، والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن القيم (٢/ ٣٥٧).

(١) سورة غافر، الآية: ٧٨.

(٢) في الفرق بين النبي والرسولِ أقوالٌ أُخرى غير ما ذكر المصنف، إلا أنَّها لا تخلو مِن المناقشة، ولا تسلم مِن الاعتراض، ومِن أحسن ما قيل في بيان الفرق بينهما ما ذكره شيخُ الإسلام ابنُ تيميـة في كتابـه النبوات (٢/٧١٤) فقد قال: «فالنبيُّ هو الـذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به؛ فإن أرسل مع ذلك إلى مَن خالف أمر الله ليبلغه رسالة مِن الله إليه فهو رسول. وأمَّا إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسـول". وانظر أقـوال العلماء في هذه المسـألة في: أعلام النبوة (ص:٥٠)، وشـرح العقيدة الطحاوية (١/١٥٥)، والرسـل والرسالات (ص:١٤)، وتفسـير القرطبي (١٤/٤٢٣)، وتفسير الفخر الرازي (٢٣/٤٣)، وتفسير الألوسي (١٧/٢٢٥)، وأضواء البيان (٥/٢٩٠).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩٤.

(٤) انظر: تفسير الكشاف (٢/١٣٢).

قال السيدُ الشريف[1] في تفسير قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[2]: إنَّ «لعلَّ» عند المعتزلة مجازٌ عنِ الإرادة، ولَمَّا لم يصحّ عند الأشاعرة؛ لاستلزامها وقوع المراد، ولا للتعليل عند مَن ينفي تعليل أفعاله بالأغراض مطلقاً، وجب أن يُجعَل مجازاً عن الطلبِ الذي لا يُغايره الإرادة، ولا تستلزم حصول المطلوب، أو عن تَرَتُّبِ الغايةِ على ما هي ثَمَرَةٌ له، فإنَّ أفعالَه تعالى يَتَفَرَّع عليها حِكَمٌ ومصالح متقنة هي ثمراتها، وإن لم يكن عِلَلاً غائيةً لها بحيث لولاها لم يقدر الفاعل عليها، كما حقق في موضعه»[3].

وقال في حاشية شرح المختصر[4]: «وأمَّا الغرض فهو: ما لأجله إقدام الفاعل على الفعل، ويسمى: عِلَّةً غائيةً له، ولا يوجد في أفعاله تعالى وإن جَمَّت فوائدها، وما قيل: مِن أنَّ المقصود يسمى غرضاً إذا لم يمكن للفاعل تحصيلُه إلا بذلك الفعل؛ فاصطلاح جديد لم يُعرَف له مستندٌ لا عقلاً ولا نقلاً»[5].

أقول: بين كلاميه مُدافعةٌ ظاهِرَةٌ؛ لأنَّه اعتبر في العِلَل الغائية كونها بحيث لولاها لم يقدر الفاعل عليها، وأيضاً: وافق لمولانا عضد الدين[6]

(١) هو أبو الحسن، علي بن محمد بن علي الجرجاني، المعروف بالسيد الشريف، جاوز قَصَبَ السَّبق في التحرير، من مصنفاته: «حاشية على الكشاف»، و«حاشية على شرح مختصر المنتهى»، و«شرح المواقف لعضد الدين الإيجي»، (ت:٨١٦هـ). انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص:٣١٠)، والأعلام (٧/٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢١.

(٣) انظر: حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف (٢٣٢/١).

(٤) شرح المختصر: هو شرح القاضي العضد أو عضد الدين الإيجي على مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل لابن الحاجب، والمعروف بمختصر ابن الحاجب.

(٥) انظر: حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي (٤٨/١).

(٦) هو القاضي عَضُد الدين، أو العضد، أبو الفضل، عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، عالم بالأصول والمعاني والعربية، له تلاميذ كثر؛ منهم: التَّفْتَازَانِيّ، من مصنفاته: «شرح مختصر ابن الحاجب»، و«كتاب المواقف»، و«العقائد العضدية»، (ت:٧٥٦هـ). انظر: الدرر الكامنة =

في اعتبار هذا القيدِ فيها، حيث استدلَّ على نفي [وجوب][١] التعليل في أفعاله تعالى؛ لأنه فاعل لجميع الأفعال ابتداء، فلا يكون شيء من الكائنات إلا [فعلاً][٢] له لا غرضاً [لفعل آخر][٣] لا يحصل إلا به، ليصلح غرضاً لذلك الفعل[٤]، فكيف أنكر في حاشية شرح المختصرِ على ذلك القائل، وحمل كلامَه على الاصطلاح الجديد؟[٥].[٦] عزَّ شأنه: ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا

= (١١٠/٣)، والأعلام (٢٩٥/٣).

(١) في المخطوط «الوجوب»، والتصحيح من شرح المواقف للجرجاني (٢٢٥/٨).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة من شرح المواقف (٢٢٥/٨).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة من شرح المواقف (٢٢٥/٨).

(٤) انظر: شرح المواقف (٢٢٥/٨).

(٥) تعليل أفعال الله تعالى وأوامره بالحكم والغايات مِن أجلِّ المسائل العقدية التي وقع الخلافُ فيها على أقوال: الأول: قول مَن نفى الحكمةَ وأنكر التعليل، وهؤلاء يقولون: إنَّ الله تعالى خلق المخلوقات، وأمر بالمأمورات لا لعلّةٍ ولا لغرضٍ ولا لباعثٍ، بل كان ذلك منه بمحض المشيئة وصرف الإرادة، وهو قول الأشاعرة. الثاني -وهو المقابل للقول الأول-: أنَّه تعالى خلق المخلوقات، وفعل المفعولات وأمر بالمأمورات، لحكمةٍ مقصودةٍ، وهو قولُ السلفِ وأهلِ السنة، ووافقهم المعتزلةُ، إلا أنهم خالفوا أهل السنة في: أنَّ إثباتهم الحكمة لله لا على أنها صفة من صفاته القائمة به تعالى، وإنَّما مخلوقة في غيره. وأيضاً: الحكمة عندهم تعود على الخلق فقط، ولا تعود إليه سبحانه. الثالث: وهو قول أكثر الفلاسفة الذين ينفون الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، فهم ينفون عن الله تعالى الاختيار في أفعاله، وهي تصدر عنه على سبيل الإيجاب. والقولُ الحقُّ هو ما عليه السلف وأهل السنة: فهم يُثبِتون صفة الحكمة لله تعالى، وأنها من صفاته القائمة به، وأنَّه تعالى يفعل لحِكَم بالغة وغايات حميدة، يقصدها بأفعاله، وهذه الحكم التي يفعل تعالى لها؛ منها ما يعود إليه تعالى حبه ورضاه لها، ومنها ما يعود إلى الخلق بالمصالح والمنافع، وأنَّه مما يُنافي كماله ورحمته أن تكون أفعاله وأحكامه بمحض المشيئة والإرادة دون أن يكون فعله لحكمة أو غاية. انظر: شفاء العليل (ص:١٩٠)، والحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى (ص:٣٢)، والحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى عند أهل السنة والجماعة (٣٩/١)، وتفسير سورة الأنعام لابن عثيمين (ص:٢٢١).

(٦) بياض في المخطوط بمقدار كلمة، ويناسبه أن يكون: (قال) أو نحو ذلك.

مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾﴾[1].

قال صاحب الكشاف في تفسير مثل هذه الآية[2]: «﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من الصِّحة والسِّعة وصُنوف [١٣/ب] النِّعمة [لِيُزَاوج][3] عليهم بين نوبتي الضَّرَّاء والسَّرَّاء، كما يفعل الوالدُ المُشفِقُ بولده؛ يُخاشِنه تارةً ويُلاطفه؛ طلباً لصلاحه»[4].

قال[5]: «تمَحَّلَ[6] للاعتزال، و[تَنَكَّب][7] عن ظاهر المقال، ولا ينبغي أن يخفى على أحدٍ أنَّ هذا استدراجٌ واستهلاكٌ عند غاية الفَرَح والسُّرور، وانفتاح أبواب الأماني والمطالب جميعاً؛ ليكون الأخذ والهلاك أشدَّ عليهم وأقطع، وليس مِن قبيل التَّشفيق والتأديب، والبلاء بالحسنات والسيئات»[8].

قال صاحب الكشف: «قيل: الظاهر أنَّه استدراجٌ لا تشفيقٌ أو تأديب

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٥.

(٢) يقصد بها قوله تعالى: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام:٤٤].

(٣) في المخطوط: «ليراوح»، والتصحيح من تفسير الكشاف.

(٤) انظر: تفسير الكشاف (٢/٢٣).

(٥) يقصد به: النحرير التفتازاني ، كما سيصرح به لاحقاً.

(٦) أي: احْتالَ. انظر: لسان العرب (١١/٦١٩). مادة: محل.

(٧) في المخطوط «تَنَكَّر»، والتصحيح من حاشية التفتازاني على الكشاف. و«تَنَكَّب» أي: عَدَلَ، يقال: نَكَبَ عَنِ الشيءِ وَعَنِ الطَّرِيقِ يَنكُب نَكْباً ونُكُوباً، ونَكِبَ نَكَباً، ونَكَّبَ، وتَنَكَّبَ: عَدَلَ». انظر: لسان العرب (١/٧٧٠) مادة: نكب.

(٨) انظر: حاشيه التفتازاني على تفسير الكشاف – مخطوط (ل:٥٣٦).

كما قرَّره صاحب الكشاف.

أقـول: أما أنه تعالى يفعـل ذلك بعباده ملاطفةً فغيـرُ مُنكَرٍ؛ لقوله: ﴿وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[١]، وأمَّـا سـياق هذه الآية فلا ينافي ما ذكره؛ لأنَّ الملاطفة بعينها تصير استدراجاً فيما بعد.

وأمَّـا قولـه ﷺ فيما رواه عقبة بن عامـر -رضي الله تعالى عنـه-: "إذا رأيت الله ﷻ يعطـي العبد على معاصيه ما [يُحِبُّ][٢] فإنَّما هـو اسـتدراجٌ»، ثم تلا هـذه الآية[٣]. فـلا يَرُدُّ ما ذكـره؛ لأنَّه ﷻ أخذه مِـن قولـه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟﴾[٤]، وقـد سـلف [أنَّ][٥] الملاطفـةَ عنده تصير استدراجاً»[٦]. تمَّ كلامه.

وأقول: في كلام كُلٍّ من الثلاثة إشكال.

أمَّا في كلام الكَشَّـاف؛ فلأنَّ الآية السـابقة في سـورة الأنعام -وهو

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦٨.

(٢) في المخطوط «يحبه»، والتصحيح من الكشف عن مشكلات الكشاف، ومن مصادر الحديث.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٥٤٧/٢٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٣٣٠/١٧)، والطبري في تفسيره (٢٤٨/٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٩٨/٦)، كلهم عن عقبة بن عامر به. والحديث قال عنه الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (ص:١٤٧٧): «رواه أحمد والطبراني والبيهقي في الشُّعَب بسند حسن». وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٧٤/١).

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٥) ساقط من المخطوط، والإضافة من الكشف عن مشكلات الكشاف- مخطوط (ل:٢٥٣)..

(٦) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف، المعروف بحاشية القزويني على الكشاف - مخطوط (ل:٢٥٣).

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم ﴾ الآية[1]- مثل[2] في السياق والسباق والأسلوب، لا مغايرة بينهما إلا في لفظة: ﴿ [فَلَمَّا][3] نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ﴾[4]، وهي لا تُوجب كبيرَ فرقٍ بينهما، فكيف جعلها ملاطفة ومزاوجة في السَّابقة واستدراجاً في هذه! والدليلُ على جعلها استدراجاً ههنا قولُه فيما بعد ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾[5]: « استعارة [١٤/أ] لأخذ العبد من حيث لا يشعر، ولاستدراجه، فعلى العاقل أن يكون في [خوفه][6] من مكر الله»[7].

أمَّا ترتب ﴿ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ﴾[8] على القصة المذكورة[9].

وأمَّا في كلام النَّحرير؛ فلأنَّ صاحب الكشاف لو كان ممَّن يزعم أنَّ الاستدراج منافٍ لمذهب الاعتزال، فكيف فسَّر مكر الله بالاستدراج فيما بعد؟!

وأمَّا في كلام صاحب الكشف؛ فلأنَّ المقصود من الاستدراج كون الهلاكِ أقطعَ، والأخذ أشد، ومن الملاطفة الإصلاح والتأديب، وأنَّ التعذيب بعدها أقطع، لكن فرق بين مجرد ترتيب الشيء على الشيء،

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٢.

(٢) أي: مثل الآية في سورة الأعراف.

(٣) في المخطوط: «لمّا».

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

(٦) في المخطوط «خوف»، والتصحيح من تفسير الكشاف (٢/١٣٤).

(٧) «...كالمحارب الذي يخاف من عدوّه الكمين والبيات والغيلة». انظر: تفسير الكشاف (٢/١٣٤).

(٨) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

(٩) قوله: «أما ترتب...». كذا في المخطوط.

وبين كونه مقصوداً منه، سيَّما عند مَن يقول بالغرض في أفعاله تعالى، والاستدراج هو الثاني.[١] **جلَّ جلاله**: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾[٢].

قال صاحب الكشاف: «[اللامُ في ﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾][٣] إشارةٌ إلى القُرى التي دلَّ عليها قولُه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ﴾[٤]، كأنه قال: ولو أنَّ أهلَ تلك القرى الذين كذَّبوا وأُهلِكوا آمنوا بدلَ كفرهم واتَّقوا [المعاصي][٥] مكان [ارتكابها][٦] ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لأتيناهم بالخير من كلِّ وجه. وقيل: أراد المطرَ والنبات ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم﴾ [بسوء][٧] كَسْبِهم. ويجوز أن تكون اللام في ﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾ للجنس»[٨].

وقال صاحب الكشف: «فعلى هذا[٩] يتناول القرى، أرسل إليها نبي، وأخذ أهلها بما أخذ، وغيرها»[١٠].

---

(١) بياض في المخطوط، ويناسبه أن يكون: (قال) أو نحو ذلك.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطة من المخطوط، والإضافة من تفسير الكشاف (١٣٣/٢)، والسياق يقتضيها.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٩٤.

(٥) في المخطوط: «الحصاص»، والتصحيح من تفسير الكشاف (١٣٣/٢).

(٦) في المخطوط « أو كابها»، والتصحيح من تفسير الكشاف (١٣٣/٢).

(٧) في المخطوط: «بشؤم»، والتصحيح من تفسير الكشاف (١٣٣/٢).

(٨) انظر: تفسير الكشاف (١٣٣/٢).

(٩) أي: على أن اللام في ﴿ٱلْقُرَىٰٓ﴾ للجنس.

(١٠) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف، المعروف بحاشية القزويني على الكشاف - مخطوط (ل:٢٦٠).

أقول: كيف يجوز أن يتناول القرى لم يرسل إليها نبيٌّ [و][1] آخر الآية[2] قوله: ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

والظاهر [١٤/ب] أنَّ {أخذناهم} في هذا[3]، وفيما قبله، وهو -﴿[فَأَخَذْنَٰهُم][4] بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[5]- بمعنىً واحد[6]، والحمل على هذا أنَّ المراد بغيرها ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ التأثيم والمؤاخذة الأخروية بعيد[7].

وفي الآية إشكالٌ بحسب الظاهر، وهو أنَّه يفهم منها: لم يفتح عليهم بركات من السماء والأرض، وذكر في سورة الأنعام: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾[8]؛ ويدلُّ على أنه فتح عليهم بركات من السماء والأرض، وهو معنى قوله: ﴿أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾، لأنَّ المراد فيها[9]: الخصب والرَّخاء والصَّحة والعافية، بمقابلة أخذناهم

---

(١) ساقطة من المخطوط، والإضافة يقتضيها السياق.

(٢) على هامش المخطوط كتب: «يكون أخذناهم بمقابلة {فتحنا عليهم}، ولما صرح النحرير أنه لم يجعل ﴿أَفَأَمِنُوا۟﴾ عطفاً على {أخذنا} الثانية؛ لأنها كالتكرير، والتأكيد للأول منه، اللهم إلا أن يُراد دفع التكذيب فيما بينهم، وكذا الأخذ منه». وكلام المصنف يستقيمُ بدونها.

(٣) أي: في الآية، في قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

(٤) في المخطوط: «أخذناهم».

(٥) سورة الأعراف، الآية: ٩٥.

(٦) انظر: تفسير أبي السعود (٢٥٣/٣)، وتفسير الألوسي (١٨/٩).

(٧) «والحمل على هذا أنَّ المراد بغيرها ...»، كذا في المخطوط، وفي تفسير الألوسي (١٨/٩): «وحمل أحد الأخذين على الأخذ الأخروي، والآخر على الدنيوي؛ بعيد».

(٨) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.

(٩) أي: بركات السماء والأرض.

بالبأســاء والضراء[١]، و[حمل][٢] فتــح البركات على إدامته وزيادته عدولٌ عن الظاهر، وغيرُ ملائم لتفســيره [بتيســير][٣] البركات[٤]، ولا لتفســيره بالمطر والنبات[٥].

[٦] **عزَّ شأنه ولا إله غيره:** ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾﴾[٧].

قــال صاحب الكشــاف: «الفاءُ والواو[٨] حرفا عطــف، دخلت عليهما همزةُ الإنكار.

فإن قلتَ: ما المعطوف عليه؟ ولِمَ عطف الأولى بالفاء والثانية بالواو؟

(١) وحمــلُ مــا في الآيــة إلى ما هو أعمُّ من ذلــك؛ اختاره أبو حيان، والشــوكاني. قال أبو حيان: «والظاهــر أن ﴿بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ لا يُــراد بهــا معين؛ ولذلك جــاءت نكرة». انظر: تفسير أبي حيان (١١٩/٥)، وتفسير الشوكاني (٢٥٩/٢).

(٢) في المخطــوط: «الحمــل»، ومــا أثبتــه يقتضيه الســياق، وهو موافق لما في تفســير الألوســي (١٧/٩).

(٣) في المخطوط: «بتفسير»، والتصحيح من تفسير الكشاف (١٣٣/٢)، وتفسير الألوسي (١٧/٩).

(٤) وبها فسَّر الزمخشري. انظر: تفسير الكشاف (١٣٢/٢).

(٥) وبهــا فسَّــر ابن جرير، والزجــاج، والثعلبي، والقرطبي. انظر: تفســير الطبــري (٣٣٣/١٠)، ومعاني القرآن للزجاج (٣٦٠/٢)، وتفسير الثعلبي (٢٦٥/٤)، وتفسير القرطبي (٢٨٨/٩).
والمؤلف هنا لم يجب عن الإشــكال الذي أورده، وقد أورده الألوســي في تفســيره (١٧/٩) وقال: «وأجاب عنه الخيالي: بأنَّه ينبغي أن يراد بالبركات غير الحسنة، أو يراد آمنوا مِن أول الأمر فنجوا مِن البأساء والضراء كما هو الظاهر، والمراد في سورة الأنعام بالفتح ما أريد بالحسنة ههنا؛ فلا يُتَوَهَّم الإشكال».

(٦) بياض في المخطوط، ويناسبه أن يكون: (قال) أو نحو ذلك.

(٧) سورة الأعراف، الآيات: ٩٧-٩٩.

(٨) في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ﴾، و﴿أَوَأَمِنَ﴾. انظر: تفسير الكشاف (١٣٤/٢).

قلت: المعطوف عليه قوله: ﴿فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً﴾[1]. وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ إلى ﴿يَكْسِبُونَ﴾ وقع اعتراضاً بين المعطوفِ والمعطوف عليه، وإنما عطف [بالفاء][2]؛ لأنَّ المعنى: فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة، [أبعد][3] ذلك أمِنَ أهل القرى أن يأتيهم بأسُنا بياتاً، [و][4]أمنوا أن يأتيهم بأسُنا ضحى؟

فإن قلتَ: فلِمَ رجع فعطفَ بالفاء قوله: ﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ﴾؟

قلتُ: [١٥/أ] هو تكريرٌ لقوله: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾»[5].

قال صاحبُ الكشفِ: «الفاء في الأول للتعقيب مع [التسبيب إذ بعد][6] مشاهدة ما فعل بأهل القرى يستبعد الأمن، ولَمَّا لم يكن تعقيبٌ بين الاثنين كان موضع الواو لتدُلّ على تعقيبها الأول.

وأهل القرى في قوله: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ هم أهل مكة وحواليها[7]، وفي الجملة مَن بُعِث عليهم نبياً صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[8].

وأمَّا وجه وقوع الاعتراض فبَيِّنٌ؛ لأنه يؤكد [ما][9] ذكره مِن أنَّ الأخذ

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٥.

(٢) في المخطوط: «بالواو»، والتصحيح من تفسير الكشاف (١٣٤/٢).

(٣) في المخطوط: «بعد»، والتصحيح من تفسير الكشاف (١٣٤/٢).

(٤) في المخطوط: «أو»، والتصحيح من تفسير الكشاف (١٣٤/٢).

(٥) انظر: تفسير الكشاف (١٣٤/٢).

(٦) في المخطوط: «التسبب أو بعده»، والتصحيح مِن الكشف عن مشكلات الكشاف- مخطوط (ل:٢٦٠).

(٧) وبه قال: ابن عباس رضي الله عنهما. انظر: التفسير البسيط (٢٤٩/٩).

(٨) انظر: التفسير البسيط (٢٥٠/٩)، تفسير القرطبي (٢٥٣/٧)، تفسير ابن كثير (٤٠٥/٣).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة من الكشف عن مشكلات الكشاف- مخطوط (ل:٢٦٠).

بغتة ترتب على أضداد الإيمان والتقوى، ولو [عكس][١] لانعكس الأمر. ومنه يظهر أنَّ جعل [اللام][٢] للجنس هنالك أولى؛ ليؤكد المعطوف [والمعطوف عليه][٣] فيشملهما شمولاً سواء.

وأما قوله تعالى: ﴿[أَفَأَمِنُوا][٤] مَكْرَ اللَّهِ﴾ فقد جعله المصنفُ تكريراً لمجموع قوله: ﴿أَفَأَمِنَ﴾ و﴿أَوَأَمِنَ﴾ جمعاً بعد التفريق، ولو جعل تكريراً له ولما سلف من غير أهل القرى السابقة أيضاً على معنى أنَّ الكلَّ نتيجة الأمن من مكر الله لجاز، إلا أنَّه لمَّا جعل تهديداً للموجودين كان الأنسب التخصيص»[٥].

أقول: كيف يصِحُّ جعلُه تكريراً للمجموع ولما سلف، والحال أنَّ إنكار الأمنين لتعقيبها مشاهدة هلاك الأولين كما قرَّره، وإنكار أمن القرى السابقة ليس كذلك؛ إذ لا معنى لإنكار الأمن من الهالكين، وتقديرُ معطوف عليه آخر يترتب عليه أمن الجميع تعسفٌ ظاهرٌ.

[٦] **جلَّ جلاله وعمَّ نواله ولا إله غيره:** ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ

(١) في المخطوط: «عكست»، والتصحيح من الكشف عن مشكلات الكشاف- مخطوط (ل:٢٦٠).

(٢) في المخطوط: «اللا»، والتصحيح من الكشف عن مشكلات الكشاف- مخطوط (ل:٢٦٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة من الكشف عن مشكلات الكشاف- مخطوط (ل:٢٦٠).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة من الكشف عن مشكلات الكشاف- مخطوط (ل:٢٦٠).

(٥) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف المعروف بحاشية القزويني على الكشاف - مخطوط (ل:٢٦٠).

(٦) بياض في المخطوط، ويناسبه أن يكون: (قال) أو نحو ذلك.

بَعۡدِ أَهۡلِهَآ أَن لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ ﴾[1].

قال صاحب الكشاف: «إذا قُرئ: ﴿ أَوَلَمۡ يَهۡدِ ﴾ بالياء[2] كان ﴿ [أَن][3] لَّوۡ نَشَآءُ ﴾ مرفوعاً بأنَّه [١٥/ب] فاعله، بمعنى: أولم يهد للذين يخلُفون مَن خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم أرضهم هذا الشأن؟ وهو [أنَّا][4] لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا مَن قبلهم، وأهلكنا الوارثين كما أهلكنا المُوَرِّثين.

وإذا قُرئ بالنون[5] فهو منصوب، كأنه قيل: أولم يهدِ اللّه للوارثينَ هذا الشأن، بمعنى: أولم [نُبَين][6] لهم [أنَّا][7] لو نشاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا مَن قبلهم.

وإنما عُدِّي فعلُ الهداية باللام؛ لأنه بمعنى التبيين[8]»[9].

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٠٠.

(٢) وبها قرأ كل القراء ما عدا مجاهداً، وقتادة، وأباناً، والزعفراني، وعبد الرحمن السلمي، ويعقوب برواية زيد. انظر: الكامل في القراءات (ص:٥٥٤)، والمبسوط في القراءات العشر (ص:٢١١)، وشواذ القراءات (ص:١٩٠)، وتفسير الألوسي (٩/٢١).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة من تفسير الكشاف (٢/١٣٤).

(٤) في المخطوط: «أن»، والتصحيح من تفسير الكشاف (٢/١٣٤).

(٥) وبها قرأ مجاهد، وقتادة، وأبان، والزعفراني، والسلمي، ويعقوب برواية زيد. انظر: الكامل في القراءات (ص:٥٥٤)، والمبسوط في القراءات العشر (ص:٢١١)، وشواذ القراءات (ص:١٩٠)، وتفسير الألوسي (٩/٢١).

(٦) في المخطوط: «يبين»، والتصحيح من تفسير الكشاف (٢/١٣٤).

(٧) في المخطوط: «أن»، والتصحيح من تفسير الكشاف (٢/١٣٤).

(٨) قوله: «وإنما عُدِّي فعلُ الهداية باللام؛ لأنه بمعنى التبيين». أي: أن فعل الهداية يتعدَّى إلى مفعوله الأول بنفسه، وإلى مفعوله الثاني باللام، وعُدِّي هنا إلى مفعوله الأول باللام؛ لأنه ضمن معنى التبيين. انظر: حاشية الطيبي على الكشاف (٦/٤٩١)، وحاشية محيي زاده على تفسير البيضاوي (٤/٢٦٥).

(٩) انظر: تفسير الكشاف (٢/١٣٤).

قال النّحرير: «الظاهرُ أنَّ اعتبار التضمين[١] إنَّما هو على قراءة النون، حيث ذكر المفعول الثاني، [وأمَّا على تقدير قراءة الياء؛ فهو مِن قبيل التنْزيل منْزلة اللازم[٢]، ولا حاجة إلى تقدير المفعول الثاني][٣] أي: ألم يُبَيِّن لهم هذا الشأن الطريق المستقيم»[٤].

أقول: التنْزيل منْزلة اللازم يمكن أن يكون بالنسبة إلى أحد المفعولين مع ذكر المفعول الآخر، كما يكون بالنسبة إلى المفعول غير الصريح، صرَّح به السَّيد[٥] في ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾[٦]، فالقراءتان متساويتان في اعتبار التضمين والتنْزيل، وإن صرَّح صاحب الكشاف بلفظ «أولم نبين» في قراءة النون دون الياء، وعكس القاضي[٧].

[٨] **عزَّ شأنه:** ﴿وَنَطۡبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ١٠٠﴾[٩].

قال صاحب الكشاف: «فإن قُلتَ: هل يجوزُ أن يكونَ ﴿وَنَطۡبَعُ﴾ بمعنى: وطَبَعْنا، كما كان ﴿لَّوۡنَشَآءُ﴾ بمعنى: لو شئنا؟ ويُعطف على ﴿أَصَبۡنَٰهُم﴾؟

(١) التضمين هو: إشراب اللفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه؛ لتصير الكلمة تؤدي مؤدى كلمتين. انظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك (٤٤٦/١).

(٢) أي: تنْزيل فعل الهداية المتعدي باللام منْزلة اللازم. انظر: تفسير أبي السعود (٢٥٤/٣).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من المخطوط، والإضافة مِن حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف.

(٤) انظر: حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف - مخطوط (ل:٥٨٨).

(٥) يقصد به: السيد الشريف الجرجاني، وقد تقدم التعريف به.

(٦) سورة العلق، الآية: ١. وقول الجرجاني في حاشيته على سورة العلق لم أتمكن من الوقوف عليه.

(٧) يقصد به: القاضي البيضاوي في تفسيره (٥٦٠/١).

(٨) بياض في المخطوط، ويناسبه أن يكون: (قال) أو نحو ذلك.

(٩) سورة الأعراف، الآية: ١٠٠.

قلتُ: لا يساعد عليه المعنى؛ لأنَّ القوم كانوا مطبوعاً على قلوبهم، موصوفينَ بصفةِ مَنْ قبلهم مِن [اقتراف][1] الذُّنوب والإصابة بها، وهذا التفسيرُ يؤدي [إلى خُلُوِّهم][2] عن هذه الصفة، وأنَّ الله لو شاء لاتصفوا بها»[3].

قال صاحبُ الكشفِ ناقلاً عن التقريب[4]: «وفيه نظر؛ لأنَّ المذكور كونهم مذنبين دون الطبع، وأيضاً جاز أن يُراد: لو شئنا لزِدْنا في طبعهم أو لأَدَمناه»[5].

أقول: يجيء بعده ما يدلُّ على أنهم [١٦/أ] مطبوع على قلوبهم، وهو قوله: ﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾؛ لأنَّ المراد استمرار هذه الحال، [لا][6] أنه داخل في حكم المشيئة؛ لأنَّ عدم [السماع][7] كان حاصلاً، ولو كان كذلك لوجب أن يكون منفياً.

وأيضاً: التحقق لا يناسب الغرض»[8]. إلى هنا كلامه.

وأقول: إذا كان الطبعُ داخلاً في حُكمِ المشيئة يكون عدمُ السماع أيضاً

(١) في المخطوط: «اقتراب»، والتصحيح من تفسير الكشاف (١٣٥/٢).

(٢) في المخطوط: «لما خلوصهم»، والتصحيح من تفسير الكشاف (١٣٥/٢).

(٣) انظر: تفسير الكشاف (١٣٥/٢).

(٤) يقصد به: التقريب في التفسير، لـ: محمد بن مسعود السيرافي، وهو أحد مختصرات تفسير الكشاف. انظر: الأعلام (٩٦/٧).

(٥) انظر: التقريب في التفسير، لـ: محمد بن مسعود السيرافي - مخطوط (ل:١٥٩).

(٦) في المخطوط: «إلا»، والتصحيح من الكشف عن مشكلات الكشاف- مخطوط (ل:٢٦٠).

(٧) في المخطوط: « السما »، والتصحيح من الكشف عن مشكلات الكشاف- مخطوط (ل:٢٦٠).

(٨) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف، المعروف بحاشية القزويني على الكشاف - مخطوط (ل:٢٦٠).

كذلك، ويكون المعنى: لو شئنا لاستمرَّ منهم عدمُ السماع بالفعل.

وأيضاً: ورود جزاء الشرط بالجملة الاسمية شائع، ففيما يتفرَّع على الجزاء أولى.

قولــه ﷻ: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾﴾[١].

اســتدلَّ صاحب الكشــف بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ﴾ إلخ على كون الوارثين [والموروثين][٢] مِن أهل [الطبع][٣][٤].

واستدلَّ النحرير به، وبقوله: ﴿فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟﴾[٥][٦].

أقول: لا شكَّ أنَّ المراد بالكافرين ليس هو العموم؛ لأنَّ النحرير صرَّح بــأنَّ الكافر لا يلزم أن يكون مطبوعاً [٧]، فالمراد: الكافرون الذين إليهم[٨] في قوله: ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ الآية.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٠١.

(٢) في المخطوط: «المورثين»، والتصحيح من الكشف عن مشكلات الكشاف- مخطوط (ل:٢٦٠).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقطة من المخطوط، والإضافة مِن الكشف عن مشكلات الكشاف- مخطوط (ل:٢٦٠).

(٤) انظر: الكشف عن مشكلات الكشاف المعروف بحاشية القزويني على الكشاف - مخطوط (ل:٢٦٠).

(٥) انظر: حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف - مخطوط (ل:٥٨٨).

(٦) ومِمَّن قال: إنَّ الطبع يشمل عموم الكافرين: ابن جرير، والقرطبي، والألوسي، وابن عاشور. قال الألوسي: «ولعله الأولى أن يراد بالكافرين ما يشمل المذكورين وغيرهم، وفي ذلك من تحذير السامعين ما لا يخفى». انظر: تفسير الطبري (١٠/٣٣٩)، وتفسير القرطبي (٩/٢٩١)، وتفسير الألوسي (٩/٢٥)، وتفسير ابن عاشور (٩/٣٢).

(٧) انظر: حاشية التفتازاني على تفسير الكشاف - مخطوط (ل:٥٨٨).

(٨) كذا في المخطوط، ولعله: «الذين أرسل إليهم».

والظاهر أنَّ ذلك [1] إشارة إلى القرى المُوَرِّثين؛ لأنَّهم المذكورون بلفظ القرى المنصوص إبقاؤهم؛ لا الوارثين.

يؤيده قول الإمام الرازي[2]: «إنَّ المراد بـ﴿تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ﴾ الآية قرى الأقوام الخمسة الذين وصفهم فيما سبق، هم: قوم نوح، وهود، وصالح، ولوط، وشعيب، وأمَّا أخبار غير هؤلاء الأقوام فلم يقصَّها»[3].

تَمَّت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على يد الفقير محمد بن أحمد البهوتي الحنبلي.

(١) أي: الطبع في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٠١﴾.

(٢) هو فخر الدين، أبو عبد الله، محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الرازي، ابن خطيب الري، الأصولي، المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين، من تصانيفه: «التفسير الكبير» لكنه لم يكمل، وكتاب «المحصول في علم الأصول»، (ت:٦٠٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢١/٥٠٠)، وطبقات المفسرين للداودي (٢/٢١٥)، والأعلام (٦/١١٣).

(٣) انظر: تفسير فخر الدين الرازي (١٤/١٥٣).

وقال أبو حيان في تفسيره (٥/١٢٣): "والقرى: هي بلاد قوم نوح، وهود، وصالح، وشعيب، بلا خلاف بين المفسرين". وانظر: تفسير الطبري (١٠/٣٣٦)، وتفسير القرطبي (٩/٢٩٠).

قائمة المصادر والمراجع

١. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة:١، ١٤٠٨هـ.

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، طبعة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ١٤١٥هـ.

٣. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، طبعة: دار العلم للملايين، الطبعة:١٥، ٢٠٠٢م.

٤. الانتصاف من صاحب الكشاف، ابن المُنَيّر، (بهامش: تفسير الكشاف)، تحقيق: عادل أحمد عبد المجود -علي محمد عوض، طبعة: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة:١، ١٤١٨ه.

٥. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل البغدادي، طبعة: دار إحياء التراث، لبنان.

٦. بُغْيَةُ الناسك في أحكام المناسك، محمد بن أحمد البهوتي الخلوتي، تحقيق: د. فايز بن أحمد حابس، مركز البحوث بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز، جدة.

٧. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة: المكتبة العصرية، لبنان - صيدا.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة: دار الهداية.

٩. تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن الجبرتي، طبعة: دار الجيل، بيروت.

١٠. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق: علي البجاوي، طبعة: عيسى البابي الحلبي، مصر.

١١. تفسير ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، طبعة: الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
١٢. تفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٣. تفسير أبي حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: د. عبد الله التركي بالتعاون مع مركز هجر، الطبعة:١، ١٤٣٦هـ.
١٤. تفسير الألوسي، محمود الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة:١، ١٤١٥هـ.
١٥. تفسير البيضاوي، عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، طبعة: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة:١، ١٤١٨هـ.
١٦. تفسير الثعلبي، أحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: أبي محمد ابن عاشور، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة:١، ١٤٢٢هـ.
١٧. تفسير الرازي، فخر الدين الرازي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة:١، ١٤١١هـ.
١٨. تفسير الشوكاني، محمد بن علي الشوكاني، طبعة: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة:١، ١٤١٤هـ.
١٩. تفسير الطبري، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله التركي، طبعة: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة:١، ١٤٢٢هـ.
٢٠. تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الله التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة:١، ١٤٢٧هـ.
٢١. تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود الزمخشري، طبعة: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة:٣، ١٤٠٧هـ.
٢٢. حاشية التفتازاني على الكشاف، مسعود بن عمر التفتازاني، مخطوطة، المخطوطات الإسلامية في مكتبة جامعة لايبزيغ، المانيا، رقم الحفظ: (٠٦٧)، الرابط الإلكتروني: (www.ub.uni-leipzig.de).

٢٣. حاشية الخلوتي على منتهى الإرادات، محمد بن أحمد البهوتي الْخَلْوَتي، تحقيق: د. سامي الصقير، د. محمد اللحيدان، طبعة: دار النوادر، سوريا، الطبعة:١، ١٤٣٢هـ.
٢٤. حاشية السيد الشريف الجرجاني على الكشاف، السيد الشريف الجرجاني، طبعة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٨٥هـ.
٢٥. حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح مختصر المنتهى الأصولي، السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، طبعة: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة:١، ١٤٢٤هـ.
٢٦. حاشية الشِّهاب على تفسير البَيضاوي، شهاب الدين أحمد الخفاجي، طبعة: دار صادر، بيروت.
٢٧. حاشية الطيبِي على الكشاف، الحسين بن عبد الله الطيبي، بإشراف: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، طبعة: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة:١، ١٤٣٤هـ.
٢٨. حاشية القزويني على الكشاف الكشف عن مشكلات الكشاف، عمر القزويني، مخطوطة، كتاب خانة مجلس شوراي ملي بايران، الرابط الإلكتروني: (http://www.aljazi.org/taib/man/ir/kashf.pdf).
٢٩. حاشية الكشف عن مشكلات الكشاف من أوله إلى نهاية الآية (٢٣) من سورة البقرة، للإمام عمر بن عبد الرحمن القزويني، تحقيق: عمار يونس عبدالرحمن الطائي، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية الإمام الأعظم، بغداد، ١٤٣١هـ.
٣٠. حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، محمد بن مصطفى القوجوي الحنفي، تحقيق: محمد شاهين، طبعة: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة:١، ١٤١٩هـ.
٣١. حجية خبر الآحاد في العقائد، محمد عبد الله عويضة، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، جامعة الزرقاء، الأردن، العدد الأول، ١٩٩٩م.

٣٢. حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، محمد جميل مبارك، طبعة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة.
٣٣. الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى عند أهل السنة والجماعة: عرض ودراسة، عبد الله الشهري، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ.
٣٤. الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، محمد ربيع هادي مدخلي، مكتبة لينة للنشر والتوزيع.
٣٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، طبعة: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة:١، ١٤٠٩هـ.
٣٦. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمد أمين المحبي، طبعة: دار صادر - بيروت.
٣٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، طبعة: دار الفكر، بيروت.
٣٨. السحب الوابِلة على ضرائح الحنابلة، محمد بن عبد الله بن حميد النجدي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، طبعة: مؤسسة الرسالة الإسلامية، بيروت، الطبعة١، ١٤١٦هـ.
٣٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، طبعة: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة:١.
٤٠. سير أعلام النبلاء، محمد الذهبي، إشراف: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة:٣، ١٤٠٥هـ.
٤١. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، نور الدين الأُشْمُوني، طبعة: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة:١، ١٤١٩هـ.
٤٢. شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح العثيمين، خرج أحاديثه: سعد بن فواز الصميل، طبعة: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة:٦، ١٤٢١هـ.
٤٣. شرح المقاصد، مسعود بن عمر التفتازاني، طبعة: دار المعارف النعمانية،

باكستان، ١٤٠١هـ.
٤٤. شرح المواقف، السيد الشريف علي الجرجاني، طبعة: دار الكتب العلمية، لبنان.
٤٥. شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي حامد، طبعة: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي، الهند، الطبعة:١، ١٤٢٣هـ.
٤٦. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية، طبعة: دار المعرفة، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ.
٤٧. شواذ القراءات، محمد بن أبي نصر الكرماني، تحقيق: شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، لبنان.
٤٨. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان الخزي، طبعة: مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة:١، ١٤١٧هـ.
٤٩. طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٠. عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن بشر النجدي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، الرياض، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٣هـ.
٥١. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، يوسف بن علي أبو القاسم الهُذَلي، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي، طبعة: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة:١، ١٤٢٨هـ.
٥٢. لسان العرب، ابن منظور، طبعة: دار صادر - بيروت، الطبعة:٣، ١٤١٤هـ.
٥٣. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين النيسابوريّ، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، طبعة: مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨١م.
٥٤. مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، تحقيق: فهد السلمان، طبعة: دار الوطن للنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأخيرة، ١٤١٣هـ.
٥٥. مختصر طبقات الحنابلة، محمد جميل بن عمر الشطي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، طبعة: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة:١، ١٤٠٦هـ.
٥٦. المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ماورد في كتاب

الانتصاف لابن المنير، صالح بن غرم الله الغامدي، طبعة: دار الأندلس للنشر والتوزيع، حائل، الطبعة:٢، ١٤٢٢ه.
٥٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة:١، ١٤٢١هـ.
٥٨. مشيخة أبي المواهب الحنبلي، محمد بن عبد الباقي الحنبلي البعلي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، طبعة: دار الفكر، دمشق، الطبعة:١، ١٤١٠هـ.
٥٩. المُطوَّل شرح تلخيص مفتاح العلوم، مسعود التفتازاني، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، طبعة: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة:٣، ١٤٣٤هـ.
٦٠. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، طبعة: عالم الكتب، بيروت، الطبعة:١، ١٤٠٨هـ.
٦١. معجم الفرق والمذاهب الإسلامية، إسماعيل العربي، طبعة: دار الآفاق الجديدة، المغرب.
٦٢. المعجم الكبير، سليمان الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، طبعة: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
٦٣. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، اعتنى به: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة:١، ١٤١٤هـ.
٦٤. المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، أبوالفضل عبد الرحيم العراقي، طبعة: دار ابن حزم، لبنان، الطبعة:١، ١٤٢٦هـ.
٦٥. النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد العزيز الطويان، طبعة: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة:١، ١٤٢٠هـ.
٦٦. النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، محمد كمال الدين بن محمد الغزي، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، طبعة: دار الفكر، دمشق، ١٤٠٢هـ.
٦٧. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل البغدادي، طبعة: دار إحياء التراث، لبنان.